

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية



# الموانئ و دورها الحضاري في شبه الجزيرة العربية قديما

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

الأستاذ المشرف:

إعداد الطالبين:

د/ محمد رشدي جراية

- عبد الجبار مسعي محمد

- ربيع عطية

## لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د/ السعيد شلالقة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د/ محمد رشدي جراية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
أ / حسن معمري	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية 1437-1438هـ/2016-2017م

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية



# الموانئ و دورها الحضاري في شبه الجزيرة العربية قديما

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

الأستاذ المشرف:

إعداد الطالبين:

د/ محمد رشدي جراية

- عبد الجبار مسعي محمد

- ربيع عطية

## لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د/ السعيد شلالقة	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
د/ محمد رشدي جراية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
أ / حسن معمري	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

السنة الجامعية 1437-1438هـ/2016-2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

إلى من أعطيني كل ما يملكان لأجل راحتي و سعادتي ...

أبي و أمي ... أطل الله في عمرهما وزادهما بركة فيه

إلى التي أعطتني الفرصة لأتعلم و أدرس ...

الجزائر الحبيبة ... دامت في حفظ الله من كيد الكائدين

إلى الذين كانوا عوناً لي وسنداً في هذا العمل ...

إخوتي الأعزاء ...

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

عبد الجبار



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد طه الأمين عليه أفضل  
الصلاة و التسليم

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )) صدق الله العظيم .

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات  
إلا بذكرك و لا تطيب الحياة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برويتك تباركت ربي  
جل جلالك

إلى كوكب الإشراق و نبع الحنان و ضياء البيت

### أبي الغالية

إلى عمود البيت و سنده

### أبي العزيز

إلى قرة عيني إخوتي الأعزاء بأكملهم

إلى زميلي الغالي الذي شاركني هذا الإنجاز

### فرحان بلوغي

و إلى أساتذتنا الكرام دون استثناء

## شكر وتقدير

يسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل و العرفان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور محمد رشدي جراية - أطل الله في عمره - الذي لم يدخر جهدا في توجيهنا و تقديم النصح و الإرشاد لنا و الأخذ بأيدينا إلى الطريق الصحيح و الذي تملك عناء تصحيح الرسالة .

كما نتقدم إلى التي كانت عوننا لنا وسندا منذ البداية في وضع الهيكل الرئيسي لهذه الرسالة و توفير عددا من المراجع المتعلقة بالموضوع الأستاذة زبيدة رحلاوي حفظها الله و رعاها بلطفه .

كما نشكر دكاترة و أساتذة لجنة المناقشة الذين شرفونا لتفضلهم بمناقشة الرسالة .

و نتقدم بالتقدير إلى كل من علمنا حرفا خلال المراحل التعليمية .  
والشكر الخالص إلى كافة الأصدقاء الذين كانت لهم بصمة في هذا العمل من قريب أو بعيد .

و الشكر لله أولا و آخر الذي سددنا لإكمال هذه الرسالة وهو الولي لكل شيء و الموفق لما وفقنا إليه .

مقدمة

تعد منطقة شبه الجزيرة العربية من المناطق التي حظيت باهتمام العديد من الدارسين و الباحثين ، فهي مهد الحضارات الإنسانية و التجمعات البشرية القديمة التي أقامت فيها ، بحيث تركت بصماتها التي تمثلها المنجزات الحضارية الدالة عليها إبان العصور التاريخية القديمة و ما قبل الإسلام و من بين تلك الجوانب الحضارية خاصة الجانب الاقتصادي الذي يستحق الدراسة و الاهتمام نجد هناك الموانئ العربية القديمة و دورها في عملية البناء الحضاري لشبه الجزيرة العربية خاصة و العوالم القريبة جغرافيا عموما .

فالموانئ العربية أصبحت تمثل الدور التجاري الذي تبادله شبه جزيرة العرب مع غيرها أو مع مناطقها الداخلية ، كذلك تواجدت في التجارة المينائية البحرية العديد من الصلات الحضارية .

لقد حظيت شبه الجزيرة العربية بالموقع الذي يؤهلها لتكون وسيطة العالم ، فقد كانت ملتقى طرق الملاحة البحرية مما جعلها حلقة وصل بارزة لا غنى عنها و التي تتمثل في عملية الربط بين الشرق و الغرب ، فضلا عما تدّخره أرضها من ثروات و منتجات جعلت أنظار العالم القديم صوبها .

و عندما استيقظ العرب منذ زمن مبكر و عرفوا موقعهم الممتاز و قيمة المنتجات التي يستخرجونها ، و وجود مؤهلات ركبوا البحر و استأنسوا بهم مع مراكبهم الضعيفة و أقاموا و شيدوا المحطات و الموانئ البحرية العديدة ، التي كانت تشتغل بالتجارة و تزدهم فيها السفن التجارية ، حتى بلغت شهرتها و ذاع صيتها بين بلدان العالم القديم .

و قد لعب العرب أيضا دور السماسرة التجاريين فضلا على أنهم كانوا يصدرون منتوجاتهم ، بحيث لعبت تلك الوساطة توثيق الصلات و سيورتها وتعلم ثقافات حضارية شرقية و غربية بين مختلف الأجناس .

و كل هذا الخير الذي تحتويه شبه الجزيرة العربية كان محل جذب للأطماع الأجنبية و القوى الخارجية أمثال اليونانيين و الرومانيين و الإخمينيين و الساسانيين و البيزنطيين .

و كانت تلك القوى الأجنبية التي سيطرت على تجارة شبه الجزيرة العربية خاصة تجارة البحر الأحمر و الاستحواذ عليها عكست آثار عادت بالسلب على التجارة العربية آنذاك .

### 1 / أهمية الموضوع :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات و الأبحاث المهمة التي تناولناها ، فالموانئ البحرية و تجارتها تمثل إحدى العناصر الحضارية الهامة التي لا غنى عنها في عصب اقتصاد الجزيرة العربية ، كما هي أيضا أحد أسباب الازدهار و البناء الحضاري الذي قد بلغته شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة خاصة في عصور ما قبل الإسلام ، فضلا على أن الاحتكاك التجاري كان نقطة للتعارف و التواصل بين مختلف الأمم القديمة الأخرى .

### 2 / هدف الدراسة :

إن الهدف من دراسة هذا الموضوع هو إعطاء نسبة كافية لموانئ شبه الجزيرة العربية و إلقاء الضوء و تسليطها على فعاليتها التجارية التي كانت تشهدها تلك الموانئ و بيان أثرها و دورها في عملية البناء الحضاري و تهيئته من أسباب نجاح تلك الأنشطة التجارية و مدى سعيها في البناء الحضاري لا سيما و أن الموانئ كانت أحد أركان النشاط التجاري وعماده .

### 3 / أسباب اختيار الموضوع :

لقد تعددت الأسباب لاختيار هذا الموضوع و يتجلى ذلك في :

- الميول الشخصي لمثل هذه الموضوعات باعتباره مشابه للبحرية الفينيقية و تاريخهم التجاري لذلك أحببنا أن يكون الموضوع مشابه ، لأن تاريخ الفينيقيين مشوقا و ممتعا بقدر هذا الموضوع .

- التشجيعات التي وجدناها من بعض الاساتذة و الزملاء خاصة الأستاذ المشرف الذي أحيا فينا بذرة القوة و العزيمة لإنجاز هذا الموضوع و تكملته .
- محاولة منا إبراز أهم جزء من الإنجازات الحضارية الاقتصادية التي حققها أهل الجزيرة لتكون صورة جلية من صور التفوق الحضاري .
- عدم وجود دراسات محلية متخصصة ما جعل مكتبائنا تفتقر لمثل هذه الدراسات ، مما حفزنا أكثر و أكثر على تناول الموضوع لإثراء المكتبة الجزائرية .
- يكون هذا العمل عبارة عن رد صغير حول ما هو مشكوك فيه حول ماهية الموانئ و الملاحة العربية القديمة خاصة و أن بعض البحار - كما يزعم بعض الكتاب - أنه لا يصلح لبناء الموانئ أو حتى الإبحار فيه من أمثال البحر الأحمر ، في حين نجد العكس بأن البحر الأحمر كان قناة تربط بين الشمال و الجنوب منذ العصور القديمة الموهلة .
- محاولة منا إبراز الحدود التي سافر إليها التجار العرب عبر البحار و في مختلف الاتجاهات لنبيّن أن للعرب المبادئ الأساسية لعلوم البحار و الملاحة منذ زمن قديم جدًا ، و تبيان أن للعرب أيضا دور في التجارة العالمية و نزع النظرات السلبية تجاههم .

#### 4 / الدراسات السابقة :

بالرغم من وجود دراسات تناولت موضوع موانئ شبه الجزيرة العربية و تجارتها المختلفة غير أن تلك الدراسات ينقصها التخصص و الربط فيما بين الموانئ و أنشطتها ، كذلك هي غير مفصلة في ذلك بقدر تفصيل هذا الموضوع الذي يدرس الموانئ و الدور الذي قدمته لشبه الجزيرة العربية قديما و ما حققته من إنجازات من خلال تلك الرحلات حتى تخدم الإنسانية في المجال الاقتصادي و الثقافي الاجتماعي

، و لهذا اخترنا موضوع البحث و الدراسة تحت عنوان " الموانئ و دورها الحضاري في شبه الجزيرة العربية قديما " و الذي سنحاول فيه بإلمام جوانب عدة و خوض مسائل مختلفة فيما هو غامض ليظهر و ما هو معقد ليفكك .

## 5 / الإشكالية المطروحة :

تتمحور الاشكالية الرئيسية على :

فيما يتمثل الدور الحضاري لموانئ شبه الجزيرة العربية قديما ؟

و يتفرع عن هذه الاشكالية عدة تساؤلات منها :

- كيف ساهمت استراتيجية الموقع الجغرافي في بروز شبه الجزيرة العربية قديما ؟
- هل استطاع سكان شبه الجزيرة العربية من ابراز قوة تفكيرهم في استغلال سواحل شبه جزيرة العرب ؟ و ما مدى معرفتهم لأمر الملاحاة و حركة الرياح الموسمية ؟
- ما هي أهم موانئ شبه الجزيرة العربية قديما ؟
- لقد برع العرب في بناء السفن و المراكب و أنواعها ، ما هي المواد المستعملة لذلك ؟ و هل كان طراز السفن محلي أم أجنبي ؟
- ما الدور الذي قدمته الموانئ لحضارة شبه الجزيرة العربية ؟ و ما الغرض منها ؟
- ما سر التطور التجاري ؟ و ما مدى انعكاسه محليا و عالميا ؟

## 6 / محتوى الموضوع :

انطلاقا من الإشكالية الرئيسية و التساؤلات الفرعية و اعتمادا على المادة المتوفرة اتبعنا الخطة التالية :

مقدمة ثم الفصل الأول الذي يحمل عنوان " البيئة الطبيعية لشبه الجزيرة العربية و سواحلها " و الذي تناولنا فيه الاطار الجغرافي لشبه جزيرة العرب بما في ذلك الموقع و الحدود و تسميتها ثم الخصائص الطبيعية التي تختص بها أرضها من سلاسل جبلية و هضاب و صحاري ، ثم تطرقت أيضا إلى الملامح الجغرافية لسواحل شبه الجزيرة من خلال ذكر الخصائص المورفولوجية العامة لكل ساحل الشرقي و الجنوبي و الغربي ، مع ذكر الظروف المناخية و بالخصوص حركة الرياح الموسمية و دورها في حركية السفن .

أما الفصل الثاني الذي تحت عنوان " موانئ شبه الجزيرة العربية " فقد خصصنا لكل ساحل و موانئه الواقعة عليه مثل ميناء العقبة و ميناء عدن و ظفار و غيرها .

بالإضافة إلى الفصل الثالث عنوانه " صناعة السفن و تطورها " و قد خصص لمواد صناعة السفن و التي أهمها الأخشاب و الحبال كما أشرنا إلى أنواع السفن و مسمياتها المشهورة في شبه الجزيرة العربية .

و أخيرا و ليس آخرا الفصل الرابع تطرقنا فيه إلى " دور الموانئ في البناء الحضاري لشبه الجزيرة العربية " فقد تناول الأهمية الاقتصادية بصفة رئيسية خاصة السلع المتداولة فيها سواء الصادرات أو الواردات ، و لا ننسى الطرق البحرية التي تربط بين الموانئ العربية داخليا و موانئ الأمم المجاورة خارجيا ، ثم ذكر انعكاس نشاط الموانئ على الجانب الثقافي الاجتماعي وما تبعه من ملخص صغير لكل فصل .

و أخيرا الخاتمة التي ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال طرحنا للموضوع .



لقد اتبعنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي خاصة في وصف الجزيرة العربية وسواحلها و موانئها نظرا لطبيعة الموضوع التي تحتاج لسرد الكثير من المعلومات التجارية مرفقا ذلك بالأدلة التاريخية ، كما وظفنا المنهج التحليلي أحيانا لتحليل ما يمكن تحليله وفقا للحقائق التاريخية و المعطيات الاقتصادية ، دون أن تنسى المقارنة لإبراز بعض الاشكاليات المطروحة داخل الدراسة .

## 8 / أهم المصادر و المراجع :

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على الكثير من المصادر و المراجع أهمها المصادر الدينية و منها القرآن الكريم بالرغم من أن القرآن كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم و هو ليس كتاب للتاريخ ، إلا أنه تناول ما هو يخدم الدراسة كقصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ ، كما ذكر المراكب و السفن و الفلك و بعض مواد صناعتها ، أيضا التوراة أو كما تعرف بالكتاب المقدس أو العهد القديم ، فقد عرفنا من خلاله بعض مواقع الموانئ كعدن و قنا و غيرها ، و يحتوي أيضا على بعض القصص و الأماكن المعروفة آنذاك .

كذلك استخدمنا المصادر الأدبية الكلاسيكية منها كتابات الاغريق و الرومان الجغرافيين باعتبار أنهم تناولوا جزءا مهما من تاريخ شبه الجزيرة العربية و من أمثالهم هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس ق. م ، كذلك بليني الكبير والذي له كتابه التاريخ الطبيعي .

كما يعد كتاب الطواف حول البحر الأريتيري من المصادر المهمة في هذه الدراسة و الذي كاتبه مجهول الاسم و الهوية ، و قد تناول ذكر أهم موانئ شبه الجزيرة العربية و ما كان يتاجر معها من البلدان الأخرى ، كما نذكر عالم النباتات

ثيوفراستوس الذي ذكر في كتابه عديد النباتات التي تنمو في شبه جزيرة العربية كاللبان و المر و غيرها .

أما المصادر الإسلامية المعتمد عليها أيضا نذكر أبو الحسن الهمداني و كتابه صفة جزيرة العرب ، و ابن الفقيه و كتابه مختصر البلدان و كذا المسعودي و مؤلفه مروج الذهب ، بالإضافة إلى تقويم البلدان لأبي الفداء و كتاب مسالك الألبار لصاحبه الإدريسي و غيرها .

و قد كان للمراجع نصيب من هذه الدراسة أهمها جواد علي و مؤلفه المفصل بشتى أجزائه كذلك محمد سهيل طقوش و كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام و جرجي زيدان و كتابه العرب قبل الإسلام ، بالإضافة إلى كتاب العرب والملاحة في المحيط الهندي لصاحبه جورج فضلوحوراني و كتاب حسن صالح شهاب و مؤلفه أضواء على تاريخ اليمن البحري بالإضافة إلى اسمهان سعيد الجرو و كتابها دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم و غيرها .

كما لا ننسى أن للرسائل والمذكرات نصيب في هذه الدراسة من أهمها مذكرة محمد حمزة جار الله الشمري و عنوانها موانئ شبه جزيرة العرب و أثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام كذلك نهاية عبد الرحمان أحمد ملاعبة و رسالته دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية وغيرها من الرسائل الأخرى ، كما كان للكتب الأجنبية و المعاجم دورها في الدراسة كالمعجم السبئي وغيره ، كما استخدمنا بعض المقالات الموجودة في المجالات ...

## 9 / الصعوبات : اعترضتنا العديد منها أهمها :

- تكرار المادة العلمية بين الكتب خاصة الدراسات الحديثة .

- ندرة الدراسات التاريخية الاقتصادية الخاصة بالموانئ العربية القديمة خاصة الدراسات العربية .

يعتبر الموضوع قليل المعلومات بدليل أن بعض الكتب لاتحوي سوى إشارات خفيفة و استنتاج ما بين السطور لعملية توظيفها .

و رغم كل المعوقات التي واجهتنا و العراقيل تشبثنا بالموضوع على اعتبار أنه متصل بالبحر دائما ، كما أن الدراسات الاقتصادية للموانئ قليلة جدا .

بما أن الموضوع لا يشمل ربما عن البحث و الدراسة و التحليل الكافي إلا أننا نتمنى أن نكون قد توصلنا على الأقل إلى الالتزام بالمعايير المنهجية و العلمية التي تتطلبها الجوانب الأساسية ، على أننا قدمنا مساهمة ولو متواضعة عن الموانئ و دورها الحضاري في شبه الجزيرة العربية قديما .

## الفصل الأول : البيئة الطبيعية لشبه الجزيرة العربية و سواحلها

### أولا : الإطار الجغرافي لشبه جزيرة العرب

1 / الموقع و الحدود و التسمية

2 / الخصائص الطبيعية

### ثانيا الملامح الجغرافية لسواحل شبه الجزيرة العربية

1 / الخصائص المورفولوجية العامة

2 / الظروف المناخية

## أولاً : الإطار الجغرافي لشبه جزيرة العرب

### 1 / الموقع و الحدود و التسمية

تقع الجزيرة العربية في الطرف الغربي من قارة آسيا ( أنظر الشكل الأول )، يحدها من الجهة الغربية البحر الأحمر الذي يمتد تقريبا من مضيق باب المندب جنوبا حتى خليج العقبة شمالا<sup>1</sup>، وقد أطلق عليه كتاب العرب تسمية بحر القلزم نسبة للمدينة التي توقف عندها<sup>2</sup>، أما اليونانيون و الرومان فقد أطلقوا عليه تسمية البحر الأحمر كما أسموه اسم خليج العرب، وأطلقوا على طرفه الثاني من ناحية الجزيرة العربية باسم خليج آيلة وهي تسمية عبرية ( خليج العقبة )<sup>3</sup>، أما تسمية البحر الأحمر بالأحمر فهي تسمية ارتبطت بالشعوب النازحة من شبه الجزيرة العربية في فترة الهجرات السامية، إذ يذكر جان مازيل أنه في الألف الثاني قبل الميلاد نزح شعب أحمر البشرة ( الفينيقيين ) نحو الساحل السوري إذ أنهم أجبروا أثناء رحلتهم فأطلقوا عليه اسمهم الذي كانوا يقصدونه<sup>4</sup>.

وتتخلل شواطئ البحر الأحمر الشرقية المطلة على الجزيرة العربية صخور متشعبة، مما جعله غير صالح لإقامة موانئ في سواحلها وما جعل الملاحة فيه صعبة و خطيرة، إذ قلّت عدد الموانئ الصالحة لرسو السفن، كما تبعها ركود التجارة البحرية عليه<sup>5</sup>، وقد سماه المصريون القدامى ببحر قيتي وعند العبرانيين أسموه بحر أدوم ويعني الأحمر<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله أحمد ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، مطبعة أبريل، لندن، 1302 هـ، ص 74.

<sup>2</sup> - شهاب الدين أحمد ابن يحيى العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ج 2، 2010، ص ص 178-179.

<sup>3</sup> - محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، ط 1، 2009، ص 12.

<sup>4</sup> - جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1998، ص 31.

<sup>5</sup> - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 12-13.

<sup>6</sup> - أحمد زكي بك، قاموس الجغرافية القديمة، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط 1، 1899، ص 7.

أما شرقاً نجد الخليج العربي و خليج عمان <sup>1</sup> الذي عرف في المصادر اليونانية والرومانية القديمة تحت اسم الخليج الفارسي أو البحر الفارسي وعرف أيضاً عند أهل بلاد الرافدين بالبحر الجنوبي والبحر الأسفل و غيرها <sup>2</sup> .

ومن الناحية الجنوبية هناك بحر العرب و المحيط الهندي الذي سمي عند أورسيوس بالبحر المحيط الشرقي <sup>3</sup> و الذي على شواطئه اليمن و حضرموت و غيرها <sup>4</sup> ، أما حدودها الشمالية فهي غير واضحة المعالم و ذلك بحسب اختلاف الكتاب الجغرافيون ، فهناك من يرى أن حدها الشمالي هو ذاك الخط الذي يمتد من خليج العقبة حتى الخليج العربي وأن شواطئ فلسطين على البحر المتوسط يشكل حدها الغربي الشمالي <sup>5</sup> ، والرأي الآخر يقول بأن حدودها الشمالية ريف العراق <sup>6</sup> وقيل أيضاً أنها تبدأ مع حدود بلاد الشام من الجهة الجنوبية <sup>7</sup> .

وكما هو موقعها فهي محاطة من ثلاث جهات بواجهات بحرية و مسطحات حيوية بالغة الأهمية من ناحية النقل و التجارة <sup>8</sup> . ( أنظر الشكل الثاني )

1 - عماد الدين اسماعيل أبي الفداء ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1850 ، ص 77 .

2 - محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 12 .

3 - أورسيوس ، تاريخ العالم ، الترجمة العربية القديمة ، تح : عبد الرحمان بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1982 ، ص 59 .

4 - جرجي زيدان ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة الهلال ، مصر ، ج 1 ، 1922 ، ص 29 .

5 - أبي الفداء ، المصدر السابق ، ص 77 .

6 - السيد محمود شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تح : محمد بهجة الأثري ، ( ب - د ) ، ( د - ب ) ، ط 2 ، ج 1 ، ( د - س ) ، ص 85 .

7 - زيد محمد خضر ، تاريخ الجزيرة العربية القديم ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، العربية السعودية ، 2005 ، ص 13 .

8 - توفيق برو ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ط 2 ، 1996 ، ص ص 19 - 20 .

أما من ناحية تسمية شبه الجزيرة العربية بهذا الاسم فهي تسمية تعبيرية مجازية أطلقها علماء العرب عليها لأنها شبه جزيرة و ليست جزيرة بآتم معنى الكلمة ، ذلك لأن الماء يحيط بها من ثلاث جهات لا غير <sup>1</sup> ، و قد وجد سببين لهذه التسمية الجغرافية و هما :

- السبب الأول كما ذكرنا سابقا هو إحاطة البحار بها من جميع أقطارها عدا الشمال فسميت بذلك جزيرة <sup>2</sup>.
- السبب الثاني هو أن سكانها يتحدثون اللغة العربية ما عدا حدودها الشمالية ، فكان تلك المنطقة ذو ألسنة لغوية متعددة و لهجات متنوعة إلى أن أشار أحد العلماء أن المنطقة تسمى جزيرة العرب لأن اللسان العربي فيها شائع بكثرة <sup>3</sup>.

## 2 / الخصائص الطبيعية

تتنوع مظاهر سطح البيئة في شبه الجزيرة العربية إلى عدة أشكال متباينة بين الشمال و الجنوب و بين الشرق و الغرب و هي كالآتي :

### أ - السلاسل الجبلية :

من بين السلاسل الجبلية المشهورة داخل رقعة الجزيرة العربية هناك سلسلة جبال السراة التي تمتد على طول الساحل الغربي للبحر الأحمر <sup>4</sup> ، و التي بها عدة أقاليم مستقلة منها إقليم مدين الذي يتربع على ساحل خليج

<sup>1</sup> - محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 12 .

<sup>2</sup> - الألوسي ، المصدر السابق ، ص 187 .

<sup>3</sup> - أبو محمد الحسن الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1957 ، ص 55 .

<sup>4</sup> - محمد مرتضى الحسين الواسطي الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة مصر ، ج 6 ، 1306 هـ ، ص

العقبة في الجهة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة<sup>1</sup>، أيضا يوجد إقليم العسير الذي يمتد من الناحية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب ، إذ تستمر المرتفعات الجبلية الساحلية من اليمن متجهة نحو الشرق و صولا إلى حضرموت ، و تصل تلك المرتفعات إلى علو ألفين متر تقريبا<sup>2</sup>.

## ب / الهضاب :

لقد تعددت الهضاب في شبه الجزيرة العربية و من أهمها نذكر :

هضبة الصّمان التي تقع في إقليم العروض و تكون موازية لساحل الخليج العربي ، و هناك أيضا هضبة اليمن البعيدة عن مياه بحر المحيط الهندي ، و هضبة نجد المتموقعة وسط الجزيرة العربية بين نطاق النفود الكبير في الشمال و الغرب و الدهناء في الجنوب و الشرق ، و قد أطلق العرب لفظة نجدًا على أواسط شبه الجزيرة إذ أن أراضيها مرتفعة و ذلك تمييزًا لها عن باقي الأراضي الأخرى<sup>3</sup> .

## ج / الصحاري :

تغلب المناطق الصحراوية على البيئة الجغرافية للجزيرة العربية حيث نجد جزءًا كبيرًا منها تغطيه الكثبان الرملية<sup>4</sup> ، و كان توزيع الصحراء

<sup>1</sup> - توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 20 .

<sup>2</sup> - توفيق برو ، المرجع نفسه ، ص ص 20 - 23 .

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صابر ، لبنان ، ج 5 ، 1984 ، ص 262 .

<sup>4</sup> - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ( ب - د - ن ) ، ( د - ب ) ، ج 1 ، ط 2 ، 1993 ، ص 145 .



بالبلاد العربية في الجهة الشمالية و الوسط و الجنوب ، إذ نميز عدة أقسام صحراوية كبرى في شبه الجزيرة العربية وهي :

#### أ / صحراء النفود :

تتميز هذه الصحراء بشساعة مساحتها ، وهي مزيج من الرمال البيضاء و الحمراء تكونت بفعل الرياح إذ نتج عنه تفتت حجارة الجرانيت ، و تتكون من كتبان رملية عالية و سلاسل جبلية <sup>1</sup> ، و تقع تلك الصحراء بين بادية الشام شمالا و الحجاز جنوبا <sup>2</sup> .

#### ب / صحراء الدهناء :

نسبة لرمالها الحمراء ، إذ تشتهر بكثرة كتبانها ، و تمتد هذه الصحراء من الشمال إلى الجنوب ، و قد أطلق على الأقسام الجنوبية منها باسم الربع الخالي لخلوّه من الإقامة البشرية بسبب نضيبها و جفافها <sup>3</sup> .

#### ج / الحرار :

أو الحرّات ، وهي حجارة سوداء نخرة كأنها أحرقت بالنار ، إذ تكثر الحرار في وسط غرب الجزيرة العربية ، ومن أهم تلك الحرّات حرة تبوك و حرة النار بخيبر ، كما توجد في بلاد اليمن العديد منها كحرة أرحب شمالي صنعاء و حرة ضروان و حرة القوس و غيرها.

<sup>1</sup> - أحمد أمين ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط 10 ، 1969 ، ص 1 .

<sup>2</sup> . محمد عبد النعيم ، آثار ما قبل التاريخ و فجره في المملكة العربية السعودية ، تر : عبد الرحيم محمد خيبر ، دار حيدر آباد للطباعة و النشر ، الهند ، 1995 ، ص 36 .

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص 448 .

إن معظم سطح شبه الجزيرة العربية تغطيه السهول الجافة التي تتميز بالصلابة في بعض الجهات وتلك السهول الناضبة تم استيطانها منذ القدم <sup>1</sup> . ( أنظر الشكل الثالث )

أما تقسيمات شبه الجزيرة العربية تحسب تقسيم المؤرخين اليونانيين فقد فصلوها إلى ثلاثة أقسام رئيسية و هي :

**1 - بلاد العرب :** وتعني القسم الشمالي من الجزيرة العربية و هو الذي يشكل الممر بين وادي الرافدين و سوريا <sup>2</sup> ، و قد أطلق العبريون على هذا القسم من الجزيرة بجبل المشرق و أرض المشرق <sup>3</sup> .

**2 / البلاد الصحراوية :** التي تشمل بادية الشام <sup>4</sup> ، ثم شملت المنطقة الصحراوية التي كانت تستوطنها القبائل البدائية في الجزيرة ، و هي القسم الأعظم لكثرة الصحاري في المنطقة الوسطى و الشمالية و الجنوبية و الصحراء الغربية <sup>5</sup> .

**3 / العربية السعيدة :** تشمل وسط الجزيرة و جنوبها الحجاز و نجد و اليمن ، و قد سمى الكتاب الكلاسيكيون العربية السعيدة بهذا الاسم لكثرة مواردها الزراعية و التجارية .

و يبدو أن هذا التقسيم لشبه الجزيرة العربية اتفق و يتلاءم مع تضاريسها الطبيعية و كذا الجانبين السياسي و الاقتصادي إبان القرن الأول الميلادي <sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 15 .

<sup>2</sup> - محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه ، ص 19 .

<sup>3</sup> - سفر التكوين ، الاصحاح 10 / الآية 30 .

<sup>4</sup> - محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 20 .

<sup>5</sup> - حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج 1 ، ط 7 ، 1964 ، ص 4 .

<sup>6</sup> - محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 20 - 21 .

أما المؤرخين العرب فقد قسموا شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام و هي تهامة و اليمن و الحجاز و العروض و نجد ، و حسب هذا التقسيم فإن الكتاب العرب قد اتبعوا التضاريس في تقسيماتهم لشبه الجزيرة من ناحية ، كذلك فرّقوا بين تلك المناطق و الأقاليم من ناحية المناخ أيضًا و اختلافاته و اضطراباته<sup>1</sup> ، و هي :

**أ - تهامة :** هي المنطقة الساحلية الموازية لامتداد البحر الأحمر إذ تتكون من سلاسل من التلال الكلسية البركانية التي ترجع إلى العصور الجيولوجية الحديثة<sup>2</sup> ، و قد أطلق عليها اسم تهامة بسبب حرارتها الشديدة و ركود رياحها و انخفاض أرضها و نعتت أيضا بالغور و السافلة<sup>3</sup> .

**ب - نجد :** يمثل المنطقة الواقعة شرق الحجاز إلى الدهناء و تسمى بقلب الجزيرة العربية ، و تحيط بها الصحاري من ثلاث جهات ، تحدها صحراء النفود شمالا و الدهناء شرقا و في الغرب تحيط بها الحرار و الهضاب الغربية ، و قد سمي نجدًا لارتفاع أرضه إذ يبلغ متوسط ارتفاع هذه الهضبة نحو 2500 قدم تقريبًا<sup>4</sup> .

**ج - العروض :** و يشمل اليمامة و عمان و البحرين ، إذ تتواجد فيه صحاري و سهول ساحلية ترتفع في الجهات الغربية على ساحل البحر الأحمر ، و يسمّى كذلك لاعتراضه بين اليمن و نجد و العراق<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 20 .

<sup>2</sup> - عبد الله يوسف الغنيم ، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة و الدراسات المعاصرة ، الكويت ، 1981 ، ص 27 .

<sup>3</sup> - جمال الدين بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، دار صابر ، بيروت ، ج 2 ، ( د - ت ) ، ص 546 .

<sup>4</sup> - ياقوت الحموي ، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 261 .

<sup>5</sup> - الهمداني ، الصفة ، المصدر السابق ، ص 48 . جواد علي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 174 .

د - الحجاز : يقع شمالي اليمن و شرقي تهامة و يضم كل من مكة و الطائف و يثرب وينبع <sup>1</sup> ، و قد سمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور و هو هابط و بين نجد و هو ظاهر <sup>2</sup> .

هـ - اليمن : إن المصادر التاريخية و الكتاب الجغرافيون لم يحدّدوا رقعة اليمن الجغرافية و ذلك راجعاً لكبر المساحة التي يتربع عليها ، إذ يستحوذ على الإقليم الجبلي في الجهة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية على البحر الأحمر و سواحل البحر العربي و إقليم حضرموت و ظفار و عمان وصولاً إلى شرق الجزيرة تحديداً ساحل الخليج العربي <sup>3</sup> .

و قد يؤكد هذا الحديث صاحب كتاب الصبح الأعشى حينما يستعرض قوله عن اليمن بأنه أرض من جزيرة العرب بحيث يحده من الشمال حدود مكة و من الجنوب البحر الهندي ، أما شرقاً بحر فارس ( الخليج العربي ) ، و من ناحية الغرب يحده بحر القلزم <sup>4</sup> ، و هذا ما يتضح بأن اليمن له قطر عظيم و شهرة واسعة الأرجاء لشساعة رقعته الجغرافية و مدى أهميته في شبه الجزيرة العربية بشكل خاص .

أما فيما يخص تسمية اليمن فهناك ترجيحات و تأويلات في ذلك ، هناك ثلّة تقول بأن موقعه يمين الكعبة المشرفة ، و رأي آخر يقول بأن الناس تكاثروا في مكة فلم تعد هذه الأخيرة تتسع لهم فتوجهوا إلى اليمن و هي بذلك تكون أيمن الأرض

<sup>1</sup> - جرجي زيدان ، المرجع السابق ، ص 30 .

<sup>2</sup> - زيد بن علي عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، دار المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1976 ، ص 10 .

<sup>3</sup> - عبد الله يوسف الغنيم ، المرجع السابق ، ص 27 .

<sup>4</sup> - أبو العباس القلقشندي ، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ج 5 ، 1913 ، ص 6 .

فسميت بذلك<sup>1</sup> ، و قد وردت لفظة اليمن في نقوش المسند و جاءت بلفظة " يمنت " و " يمنت " بمعنى الجنوبي أو الجنوب أو جنوبي<sup>2</sup> و يقابلها لفظة ( ش أم ) و مجملها الشام و تعني الشمال<sup>3</sup> ، و من البديهي أن اسم اليمن اشتق من يمنتات و لعلها تعني اليمن و الخير فلقد كانت اليمن في عصورها القديمة كثيرة الأشجار و الثمار و الزرع لذا عرفت باليمن الخضراء<sup>4</sup> .

## ثانيا : الملامح الجغرافية لسواحل شبه الجزيرة العربية

### 1 / الخصائص المورفولوجية العامة

إن الموقع الجغرافي الذي حظيت به شبه جزيرة العرب المتواجد بين قارات العالم الثلاث ( آسيا و إفريقيا و أوربا ) و المرتبط بها تاريخيا ، و الذي يتميز بوجود واجهات بحرية و سواحل وشواطئ كان لها الأثر العميق في التواصل الحضاري و الدور البارز مع دول الجوار الجغرافي المختلفة<sup>5</sup> ، و تتمثل تلك المسطحات المائية في البحر الأحمر غربا و المحيط الهندي أو البحر العربي جنوبا ، أما شرقا فيتواجد سطح مياه الخليج العربي و خليج عمان و هي غنية بشواطئها و خلجانها و رؤوسها البحرية التي حظيت بإقامة محطات من شأنها أن

<sup>1</sup> - وهب ابن منبه ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، مركز الدراسات و الأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ط 1 ، 1979 ، ص 38 .

<sup>2</sup> - يوسف محمد عبد الله و آخرون ، نقوش قتبانية جديدة ، مجلة ريدان ، حولية الآثار و النقوش اليمنية القديمة ، وزارة الثقافة اليمنية ، صنعاء ، العدد 8 ، 2013 ، ص 156 .

<sup>3</sup> - اسماعيل فاروق ، اللغة اليمنية القديمة ، دار الكتب العلمية ، تعز ، 2000 ، ص 229 .

<sup>4</sup> - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 104 .

<sup>5</sup> - هشام يحي الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2008 ، ص 26 .

تساهم في الدور الحضاري لشبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص<sup>1</sup> ، أما تلك السواحل و ذكرها فهي كالآتي :

أ / **الساحل الغربي** : تتسم سواحل البحر الأحمر بكثرة الشعاب المرجانية و الشطوط و كذلك الصخور الناتئة التي تسبب عرقلة الإبحار<sup>2</sup> ، إذ كانت تلك الشعاب عائقا للملاحة البحرية في البحر الأحمر<sup>3</sup> ، وفي نفس الوقت كانت عبارة عن حاجز طبيعي و دفاعيا يحمي الساحل من هجوم الأمواج البحرية العاتية ، كما تمتاز سواحل البحر الأحمر بشدة التعرية البحرية لتعرضها للرياح التجارية التي تساعد في دفع السفن ، واتصفت أيضًا بخلوها من البحيرات و المستنقعات التي عادة ما تكون بجوار السواحل<sup>4</sup> .

إن طبوغرافية البحر الأحمر و سواحلها تتميز بوجود ظاهرة الأرصفة القارية الصخرية و ذلك بوجود سلاسل جبال السراة التي تمتاز بشدة انحدارها<sup>5</sup> ، و تتصف الأرصفة البحرية في هذا البحر بالضيق الشديد خاصة في الشمال و يتسع قليلا في الجنوب ، أما سواحلها فهي طويلة مما يعطي للكائن البشري حسن مراقبته مع احتوائه على عدة خلجان و هي بمثابة النقطة الفعالة و الاستراتيجية التي مكنت العربي القديم من استغلالها و السيطرة عليها .

<sup>1</sup> - عبد الحميد سعد زغلول ، في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976 ، ص 64 .

<sup>2</sup> - أبي عبد الله محمد الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مج 1 ، ( د . س ) ، ص 10 .

<sup>3</sup> - ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، دار صابر ، بيروت ، ( د - ت ) ، ص ص 50 - 51 .

<sup>4</sup> - السيد عبد العزيز سالم ، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993 ، ص ص 4 - 5 .

<sup>5</sup> - طلعت أحمد محمد عبده و حورية محمد حسين ، جغرافية البحار و المحيطات ، دار المعرفة الجامعية ، ( د - ب ) ، ( د - س ) ، ص ص 373 - 375 .

و من أمثال الخلجان المتواجدة على ضفاف البحر الأحمر هناك خليج السويس و خليج العقبة ، و يمتاز هذا الأخير بوجود عدة خصائص كالعُمق و الضحالة<sup>1</sup> ، و يحتوي أيضا على ممرات طبيعية صالحة للملاحة ، مما تظهر أهمية البحر الأحمر منذ القديم باعتباره الطريق البحري الرابط بين القارتين آسيا و إفريقيا<sup>2</sup> ، و هناك أيضا باب المندب الذي يعتبر القناة الرئيسية و المدخل الحيوي و الممر الطبيعي للسفن التجارية العابرة و الرابط بين الشمال و الجنوب ، إذ توجد به قناتين إحداهما القناة الغربية الصالحة للملاحة البحرية لأنها الأوسع و الأعرض من القناة الشرقية<sup>3</sup> .

و يعتبر الشريط الساحلي للبحر الأحمر الذي يمتد من الجنوب إلى الشمال هو شريط خصب تصل عنده الأودية بالشاطئ البحري ، و خلفه توجد المنحدرات التي تهطل فيها الأمطار الموسمية و به أراضي خصبة صالحة للزراعة ، بهذا يكون البحر الأحمر و سواحلها جاذب للسكان<sup>4</sup> ، خاصة تلك الأودية التي تقطع ساحل البحر الأحمر و التي يستفاد من مياهها الشتوية في الزراعة<sup>5</sup> ، و يعود ضيق السهل الساحلي للبحر الأحمر إلى طبيعة أخدوده ، بحيث ارتفعت فيه الجوانب و أصبحت كجبال أخدودية

<sup>1</sup> - ابن جبير ، المرجع السابق ، ص 50 .

<sup>2</sup> - عبد الله عبد المحسن السلطان ، البحر الأحمر و الصراع العربي الإسرائيلي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 3 ، 1988 ، ص ص 27 . 30 .

<sup>3</sup> - عبد الله عبد المحسن السلطان ، المرجع السابق ، ص 30 .

<sup>4</sup> - محمد عبد النعيم ، المرجع السابق ، ص 37 .

<sup>5</sup> - صالح أحمد العلي ، تاريخ العرب القديم و البعثة النبوية ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2000 ، ص 15 .

انكسارية وعرة ، بينما هبط قاع الأخدود كردة فعل لتلك الحركة مما صعب نمو الساحل<sup>1</sup>.

و يتصل البحر الأحمر عن طريق باب المندب بخليج عدن و البحر العربي جنوباً ، و شمالاً عبر قناة السويس يتصل بالبحر الأبيض المتوسط<sup>2</sup> ، و مع ذلك فإن البحر الأحمر يعد طريقاً رئيسياً بين الشمال و الجنوب و بين الغرب و الشرق و هو وسيلة اتصال بين العديد من البحار و المحيطات و الأقاليم و القارات<sup>3</sup> .

#### ب - الساحل الجنوبي :

يشكل الإقليم الساحلي الجنوبي و الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية و المطل على المحيط الهندي أو البحر الحشبي كما يسميه البعض شريطاً طويلاً و ضيقاً<sup>4</sup> ، و إلى الشرق من اليمن تقع هناك حضرموت التي تتميز سواحلها من السهول الجافة و المرتفعات الرملية القصيرة ، وتتواجد بها أيضاً أودية ذات خصوبة عالية و التي يمكن الحصول على مياهها عن طريق الآبار الضحلة<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - محمد إبراهيم حسن ، دراسات في جغرافية مصر العربية و حوض البحر الأحمر ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1998 ، ص ص 41 - 42 .

<sup>2</sup> - حسام جاد الرب ، جغرافية العالم العربي ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ( د - س ) ، ص 12 .

<sup>3</sup> - محمد حسين الصافي ، العلاقات التجارية بين الشرق و الغرب عبر البحر الأحمر ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، 2008 ، ص 18 .

<sup>4</sup> - المسعودي ، مروج الذهب و معادن الجواهر ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، ج 1 ، 2005 ، ص 84 .

<sup>5</sup> - محمد عبد النعيم ، المرجع السابق ، ص 37 .



وقد امتاز كذلك بوجود الخلجان الكثيرة و الشعاب البحرية<sup>1</sup> مثل خليج عدن و غيره<sup>2</sup>. ( أنظر الشكل الرابع )

أما السهول الساحلية فقد امتدت من اليمن و حتى ظفار ، إذ بها أودية هامة مثل وادي جزع و تبين و حجر و غيرها ، و التي قامت على إثرها أنشطة زراعية مختلفة و فرت بذلك عوامل الاستقرار للمدن التي كانت لها الدور البارز في التجارة المختلفة و المتنوعة<sup>3</sup>.

### ج - الساحل الشرقي :

يستحوذ الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية على سهل فسيح و الذي يمتد من المناطق الداخلية ثم ينزل تدريجيا باتجاه البحر مثل سهل الإحساء ، إذ يتميز هذا النطاق عن بقية السواحل الأخرى بالحرارة المرتفعة و الرطوبة الصيفية و الأمطار غير المنتظمة و القليلة في فصل الشتاء<sup>4</sup> ، فالسهول بطبيعتها تكون تابعة للأشرطة الساحلية التي تحيط بالجزيرة العربية من الغرب و الجنوب و حتى الشرق<sup>5</sup> ، بالإضافة إلى وجود الخلجان

<sup>1</sup> - المسعودي ، المصدر السابق ، ص 86 . كذلك أنظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 3 ، 1991 ، ص ص 12 - 13 .

<sup>2</sup> - سعيد عوض باوزير ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، منشورات مؤسسة الصبّان و شركائه ، عدن ، ط 2 ، 1966 ، ص 7 .

<sup>3</sup> - هشام عبد العزيز ناشر ، التجارة و أثرها في تطور ممالك اليمن القديمة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عدن ، 2009 ، ص ص 7 - 8 .

<sup>4</sup> - محمد عبد النعيم ، المرجع السابق ، ص ص 38 - 39 .

<sup>5</sup> - نهاية عبد الرحمن أحمد ملاعبة ، دور ممالك شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية بين ( القرن الأول ق . م - القرن الثالث م ) ، رسالة ماجستير منشورة كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، منشورة ، 1995 ، ص 50 .

الطبيعية و الرؤوس البحرية و أشباه الجزر و المضائق مثل الخليج العماني و الخليج العربي و شبه جزيرة قطر و مضيق هرمز <sup>1</sup>.

## 2/ الظروف المناخية :

من بين ظروف المناخ التي تساعد العربي القديم على الملاحة و تشجعه عليها هناك الرياح الموسمية التي استغلها أهل العرب في سواحل جزيرتهم في ما يخدمهم و وضعها كما ينبغي الحال ، فقد عرفوا اتجاهاتها و أوقاتها في تسيير السفن على سواحل شبه الجزيرة العربية منذ وقت مبكر <sup>2</sup> ، كذلك فقد احتفظوا لأنفسهم أسرار حركة الرياح و مكنهم ذلك الاحتفاظ من احتكار تجارة البحر زمنا طويلا <sup>3</sup> ، كل هذا راجع الى الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية الذي أعطى الفرصة لسكانه القاطنين على الأطراف الجنوبية و الشرقية و الغربية أن يركبوا البحر و ينشطون من خلاله <sup>4</sup> .

لقد حدثنا كتابنا المقدس المنزه و المنزل بلسان عربي مبين على سيدنا محمد الأمين صلوات ربي و سلامه عليه إلى يوم الدين عن أحوال العرب في البحر ما قبل الإسلام و انتفاعهم به ، يقول تعالى : (( هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرْحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَنْ نُنْجِيَنَّكَ مِنْ هَذِهِ لَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ )) <sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - سعيد عوض باوزير ، المرجع السابق ، ص 6 - 7 .

<sup>2</sup> - أبو علي أحمد الأصفهاني ، كتاب الأزمنة و الأمكنة ، تح : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1996 ، ص 315 .

<sup>3</sup> - هشام عبد العزيز ناشر ، المرجع السابق ، ص 16 - 17 .

<sup>4</sup> - فتحي محمد ابو عيانة ، دراسات في جغرافية شبه الجزيرة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ، ص 60 .

<sup>5</sup> - سورة يونس ، الآية 22 .

و نحن نعلم أن القرآن الكريم ليس كتاب للتاريخ فهو للعظة و التأمل و التأثير ، فهو نص قصصي سردي ، و في هذه الآية معنى قوي يدل على أن العرب استخدموا البحر مع الرياح الموسمية و معرفتهم لأمر الملاحة منذ أمد بعيد .

أما دورة الرياح الموسمية و تحركاتها كانت كالآتي :

في الصيف تكون الرياح منبعها من الشمال الغربي التي توصل السفن الى الناحية الشرقية حتى ساحل الهند ، و في الشتاء يكون مسير الرياح من الجنوب الشرقي لإعادة السفن <sup>1</sup> .

إن المراكب العربية التي كانت تبحر في المحيط الهندي و الخليج العربي كانت تؤدي رحلاتها في أحوال جوية ملائمة بعيدة عن الاضطرابات الجوية التي طالما تؤدي بالسفن الى الهلاك ، ففي عام 100 ق .م تقريبا عبر بحار يوناني يدعى " هيبالوس " المحيط الهندي إلى الهند و ذلك لاستعانتة بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تنشط في فصل الصيف منطلقا من بلاد العرب الجنوبية ، و بهذا تمكن "هيبالوس" من معرفة الأوقات التي يتم فيها الاستعانة بهذه الرياح <sup>2</sup> .

وعلى العموم فإن المراكب العربية كانت تبحر مساحة قرب جزيرة العرب حتى وصولها إلى الهند و ذلك بالاعتماد على الرياح الجنوبية الغربية ، و قد كان العرب يخافون هذه الرياح بسبب مراكبهم التي كانت مخططة و مشدودة أجسامها بالحبال ، و أن الرياح الجنوبية الغربية كانت قوية عاتية فإن الرياح الشمالية الشرقية كانت تلائمها

<sup>1</sup> - صالح أحمد العلي ، المرجع السابق ، ص 20 .

<sup>2</sup> - أسمهان سعيد الجرو ، طرق التجارة البرية و البحرية في اليمن القديم ، مجلة جامعة عدن للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مج 2 ، العدد 3 ، يناير - يونيو ، 1999 ، ص 29 . كذلك أنظر : جورج فضلو حوراني ، العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و أوائل القرون الوسطى ، تر : السيد يعقوب بكر ، دار الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1951 ، ص 73 .

و مراكبهم الضعيفة بنيويًا<sup>1</sup> ، ( أنظر الشكل الخامس ) ولنا بشيء من التفصيل حول السفن و ما يكتنفها .

<sup>1</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 25 - 26 .

## الفصل الثاني: موانئ شبه الجزيرة العربية

### أولاً : موانئ الساحل الغربي

1 / ميناء العقبة ( آيلة )

2 / ميناء موزا ( موزع )

3 / ميناء أوكليس

### ثانياً : موانئ الساحل الجنوبي

1 / ميناء عدن

2 / ميناء قنا

3 / ميناء سمهرم

4 / زيرة سوقطرى

5 / ميناء ظفار

6 / ميناء الشحر

### ثالثاً : موانئ الساحل الشرقي

1 / ميناء جرها

2 / ميناء خاركس

لقد ارتبطت شبه الجزيرة العربية من خلال موقعها مع عدة أقطار ، حيث كان لها علاقات تجارية بحرية مع مختلف بلدان العالم القديم ، و إذ كان للموانئ دورًا كبيرًا في التجارة المتنقلة بين الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب ، وبذلك شكلت محطات تجارية على طول سواحلها المختلفة <sup>1</sup> .

و قد ساعدت المسطحات المائية في تشجيع السكان على ركوب البحر بعد أن تَقَنَّنوا في صناعة السفن و تطويرها و معرفتهم لأُمُور الملاحة وما يحتويها من معارف تجاه البحر و حركة الرياح <sup>2</sup> .

### أولاً : موانئ الساحل الغربي

#### **1 / ميناء العقبة ( آيلة ) :**

يقع هذا الميناء على رأس خليج العقبة ، و يعتبر من المرفئ و الإسكالات القديمة ، إذ كان يشكل سوقًا تجاريًا منذ القديم ، وقد ارتبط هذا الميناء مع مرفئ البحر الأحمر من خلال العلاقات التجارية و مراكز التجارة البرية في شمال الجزيرة العربية .

و قد جاء ذكر ميناء آيلة في الأسفار كمنطقة تقع بالقرب من ميناء عصيون جابر الذي كان قاعدة للأسطول البحري الذي شيده سيدنا سليمان - عليه السلام - <sup>3</sup> و قد كان هذا الميناء أحد أهم الموانئ عند الأدوميين <sup>4</sup> ، وقد حل ميناء ليوكي كوما محله و أصبح بعد ذلك أهم ميناء لدى الشعب

<sup>1</sup> - جمال حمدان ، جغرافية المدن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، ( د - ت ) ، ص 53 .

<sup>2</sup> - حسام جاد الرب ، المرجع السابق ، ص 13 .

<sup>3</sup> - سفر الملوك الأول ، الإصحاح 9 / الآية 26 .

<sup>4</sup> - جواد علي ، المفصل ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 142 .

النبطي<sup>1</sup> ، و يقع ميناء ليوكي كوما ( القرية البيضاء ) شمال الضفة الشرقية للبحر الأحمر ، و قد كان هذا الميناء صالح لرسو السفن كما يتحدث عنه صاحب كتاب الطواف على أنه ميناء محصن يستقبل السفن الصغيرة<sup>2</sup> .

## 2 / ميناء موزا ( موزع ) :

يقع ميناء موزا في اقليم المعافر الواقع على الشريط الساحلي الشرقي للبحر الأحمر أقيم وفق قانون محلي<sup>3</sup> ، كان له أهمية و شهرة عالمية واسعة خاصة في القرن الأول الميلادي ، مما يدل على دوره الفعال في التجارة العابرة ، و يعتبر هذا الميناء محطة تجارية تقصده السفن من جهات عديدة مثل مصر و الشرق الإفريقي ، إذ تتواجد به جاليات تعمل على التبادل التجاري ، بحيث كانت السفن التجارية تخرج منه محملة بالبضائع و السلع ، و يصنف هذا الميناء من الأسواق التجارية الكبرى آنذاك<sup>4</sup>.

و يذكر صاحب كتاب الطواف حول البحر الإريتري أن مدينة موزا لم يكن لديها ميناء ، و لكن كان لديها مراسي جيدة و مرافئ ، و ذلك يعود إلى توافر قواعد رملية مما يسهل رسو السفن<sup>5</sup> ، و هذا الميناء لا يذكر على طريق السفر إلى الهند و إنما يستخدمه التجار لبيع و تبادل البخور العربي<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 86 .

<sup>2</sup> - The periplus Maris erythraei , Text with Introduction , Translation , and commentary By Lionel Casson , University Press , 1989 , p : 29 .

<sup>3</sup> - Ibid, p p : 30 – 31 .

<sup>4</sup> - اسمهان سعيد الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2003 ، ص 70 .

<sup>5</sup> - The periplus , op – cit , p : 30

<sup>6</sup> - عبد الله حسن الشيبية ، ترجمات يمانية ، منشورات دار الكتاب الجامعي ، صنعاء ، ط 1 ، 2008 ، ص

### 3 / ميناء أوكليس :

يقع هذا الميناء في جنوب البحر الأحمر و القريب من مضيق باب المنذب الذي اخبر به صاحب الطواف أن أصله الأول كان قرية صغيرة<sup>1</sup>، إذ يعد تابعا للموانئ اليمنية القديمة و الذي بدوره عاصر الممالك اليمنية كمملكة أوسان و قتبان و سبأ و حمير ، فقد كان هذا الميناء نشيطا منذ حوالي القرن الخامس ق . م ، فقد كان الميناء محطة تقف عندها السفن الهندية و الإفريقية التي لم يسمح لها بالعبور شمالا نحو مصر عبر البحر الأحمر حيث كانت السلع الهندية و الإفريقية تفرغ في أوكليس ثم تنقل بواسطة القوافل إلى الموانئ و المحطات الأخرى<sup>2</sup> .

### ثانيا : موانئ الساحل الجنوبي

#### 1 / ميناء عدن :

يعدّ هذا الميناء من الموانئ المحصنة طبيعيا مما يضمن رسو السفن داخله بسلام ، و يحتوي هذا الميناء على المياه العذبة مما يجعله بالدرجة الأولى أهم موانئ جزيرة العرب ، و قد ذكرته التوراة كميناء تنطلق منه التجارات إلى بلاد العبرانيين في القرن السادس قبل الميلاد ، كما يتحدث عنه الكلاسيكيون الكتاب باعتباره مركز تبادل السلع الإفريقية و الهندية و المصرية و سلع بلاد العرب ، مما يدل على أن الميناء يتحكم فيه العرب .

و كان العرب أنفسهم يلعبون دور السماسرة ( الوسطاء ) فيما بين التجارة الشرقية و الغربية ، إذ تنطلق السفن من ميناء عدن ذهابا و إيابا

<sup>1</sup> - جواد علي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 64 .

<sup>2</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، موانئ شبه جزيرة العرب و أثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام ، رسالة دكتوراه منشورة ، مجلس كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2004 ، ص 143 .



محملة بالبضائع المختلفة<sup>1</sup> ، مما يوحي ذلك على شهرة هذا الميناء و حصانته من الناحية الطبيعية .

وقد ظل ميناء عدن ميناءً رئيسيًا لمملكة أوسان حيث تخرج منه السفن إلى شرق إفريقيا<sup>2</sup> ، وقد ذكر الهمداني في مجمل قوله بأن عدن مدينة جنوبية و هي أقدم أسواق العرب آنذاك<sup>3</sup> .

و أهم ما يميز هذا الميناء هو موقعه الجغرافي ، إذ تحيط به الجبال من ثلاث جهات<sup>4</sup> ، و أن التضاريس تشكل له حواجز دفاعية حامية له من العواصف و الرياح الموسمية العاتية و التي كان هبوبها يعرقل حركت سير السفن<sup>5</sup> .

ولم ينشط هذا الميناء إلا بعد الطلب الملح من الشعوب الأخرى قصدا منها لعملية التبادل التجاري وكذلك سكان عدن أنفسهم ، فأصبح هذا الميناء بمثابة مرسى أو محطة بحرية يتردد عليها التجار موسميا بعد أن أصبح شاغرا بالقوارب التجارية الصغيرة ، كما ذكرت عدن في سفر حزقيال كميناء يتاجر مع مدينة صور المتواجدة على الساحل السوري<sup>6</sup> .

و قد وصفت مدينة عدن و مينائها بأنها عبارة عن قرية تقع على الساحل الجنوبي ، كما أنها تنتمي الى مملكة كرب ايل ، و كان لديها مراسي في أراضيها و مناطق تحتوي على مياه كثيرة<sup>7</sup> ، ويضيف الهمداني بأن عدن من أقدم أسواق

<sup>1</sup> - The periplus , op – cit , p : 32 .

<sup>2</sup> - حسن صالح شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار الفارابي ، بيروت ، 1977 ، ص 242 .

<sup>3</sup> - أبو حسن الهمداني ، المصدر السابق ، ص 94 .

<sup>4</sup> - أبو محمد عبد الله أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 2 ، ج 1 ، 1991 ، ص 15 .

<sup>5</sup> - أسمهان سعيد الجرو ، المرجع السابق ، ص 71 .

<sup>6</sup> - سفر حزقيال ، الإصحاح 27 / الآية 23 .

<sup>7</sup> - اسمهان سعيد الجرو ، المرجع السابق ، ص 71 .

العرب و أنها ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق ففُطِعَ الجبل و أصبح بذلك لها طريق إلى البحر<sup>1</sup> .

و اشتهرت عدن كذلك بخزاناتها المحفورة في الصخور و هي سلسلة من الأحواض المتصلة ببعضها البعض و التي تربط بينها قنوات حفرت على واجهات المرتفعات لتجميع مياه السيول و توجيهها للخزانات<sup>2</sup> .

كما كانت هناك قرب عدن مدينة أوكليس ( Ocilis ) التي أشار إليها بلييني الكبير و التي تسمى عنده بـ " أكيللا " على أنها ميناء كانت السفن تبحر منها إلى الهند<sup>3</sup> .

و يشير تاريخ هذا الميناء إلى أنه عاصر الدولة الأوسانية في القرن الخامس قبل الميلاد و كان أحد موانئها البحرية المهمة ، إذ كان الأوسانيون يتاجرون من خلاله مع شرق إفريقيا التي لهم في سواحلها مستعمرات تجارية على طول الساحل المقابل لسواحلهم<sup>4</sup> .

## 2 / ميناء قنا :

لقد وردت تسمية ميناء قنا في سفر حزقيال<sup>5</sup> ، و هو الميناء الرئيسي لمملكة البخور ( حضرموت ) والتابع لها ، و يقع في موضع حصن الغراب<sup>6</sup> ، و الواقع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية بالقرب من بئر علي حاليا ، إذ يعود تاريخه إلى

<sup>1</sup> - أبو الحسن الهمداني ، المصدر السابق ، ص 94 .

<sup>2</sup> - اسمهان سعيد الجرو ، المرجع السابق ، ص 72 .

<sup>3</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 52 .

<sup>4</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 100 .

<sup>5</sup> - سفر حزقيال ، الإصحاح 27 / الآية 24 .

<sup>6</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 250 .

حوالي القرن السادس قبل الميلاد و في زمن النبي حزقيال و ربما يكون قبله بقليل ، و قد حظي هو الآخر بشهرة واسعة بحيث أن الميناء ذُكر في العديد من النقوش التي تسجل عن طبيعة الأنشطة الاقتصادية التي كانت يتسم بها هذا الميناء و أثره في سير الأحداث الهامة التاريخية <sup>1</sup> ، و قد كان يتاجر هذا الميناء مع الموانئ الهندية و الفارسية و موانئ عمان ، و يعد هذا الميناء أحد الأسواق الرائجة في زمانه <sup>2</sup> .

و كان هذا الميناء على علاقة تجارية مع الجهات البعيدة من موانئ البحر الأحمر ، كما كان أيضاً يقوم بالتبادل التجاري مع ميناء باريجازا المتواجد على السواحل الجنوبية للبلاد الهندية ، و مع الشواطئ المجاورة لبلاد إيران من الناحية الشرقية الشمالية و كذلك مع عمانة و مينائها التي يتحدث عنها بليني الكبير بأن الميناء يقع في كرمان المتواجد على الساحل العربي غرب مضيق هرمز ، و ربما يكون عمان هو صحار <sup>3</sup> أو مسقط <sup>4</sup> .

### 3 / ميناء سمهرم :

يتبع هذا الميناء مملكة حضرموت و يقع ضمن إقليم ظفار و هو محصن طبيعياً بمرتفعات صخرية قامت بتحصينه و حمايته <sup>5</sup> ، و قد ذكر

<sup>1</sup> - أسهمان سعيد الجرو ، المرجع السابق ، ص 73 .

<sup>2</sup> - The periplus , op - cit , p : 32 - 33 .

<sup>3</sup> - صحار هي مدينة عمانية تقع على خليج عمان إذ يتواجد بها مرفأً طبيعياً تجاري ، و سميت كذلك نسبة لصحار بن إرم بن سام بن نوح ، للمزيد أنظر : كمال موريس شربل ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 326 .

<sup>4</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص ص 50 - 51 .

<sup>5</sup> - محمد عبد القادر بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت - لبنان ، 1985 ، ص 49 .

هذا الميناء تحت اسم ( موشا ) ، وقد كان يستقبل السفن القادمة من ميناء قنا و القادمة أيضا من موانئ الهند <sup>1</sup>.

#### 4 / جزيرة سقطرى :

هي جزيرة مأهولة بالسكان منذ القدم ، إذ تعد أحد المراكز التجارية القديمة البحرية الهامة منذ عهود قديمة بحيث كانت تابعة لحضرموت وقت ازدهارها و هي أكبر الجزر المتواجدة في البحر العربي و البحر الأحمر <sup>2</sup>.

تقع تلك الجزيرة في نهاية خليج عدن إلى الغرب من المحيط الهندي ، و تشرف على القرن الإفريقي ، فقد ساعد موقعها الاستراتيجي في إكسابها أهمية كبيرة ، حيث أنها تقع في وسط المسالك و الطرق البحرية ، مما يجعل السفن المبحرة بين الهند و السواحل العربية و الإفريقية تمر بها و تتوقف عندها للراحة و التزود بالمؤن و المتاجرة ، و قد ذكرت جزيرة سقطرى في بعض المصادر الكلاسيكية تحت تسمية أجاثاخيدس <sup>3</sup>.

و قد تعرضت الجزيرة للعديد من الغزوات لاسيما اليونان و الرومان و الفرس ، نظراً لما تحتويه من مميزات أهلتها بأن تكون جاذبة لأنظار الطامعين من خلال السيطرة على تجارة المحيط الهندي باعتبار موقعها البحري الواقع على خطوط المواصلات الذاهبة للهند ، و كذلك إشرافها على القرن الإفريقي و استحوادها على المنتج الذي اشتهرت به و الذي عرف بالصبر السقطري <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - The periplus , op – cit , p : 35

<sup>2</sup> - أسمهان سعيد الجرو ، المرجع السابق ، ص 75 .

<sup>3</sup> - هشام عبد العزيز ناشر ، التجارة بين شبه الجزيرة العربية و سورية في الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عدن ، 2003 ، ص 106 .

<sup>4</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص ص 117 - 118 .

## 5 / ميناء ظفار :

يقع هذا الميناء على ساحل بحر العرب في الجنوب الشرقي ، و يعرف أيضا بظفار الساحل وقد كان هذا الميناء في عصور ما قبل الإسلام أحد موانئ الحضارة ، و قد عرفت في المصادر الأدبية القديمة بأرض البخور<sup>1</sup>، يمتاز هذا الميناء بمرفأ طبيعي لرسو السفن العائدة من المحيط الهندي ، و هذا الموقع الجغرافي يمثل أقرب الموانئ إلى سواحل الهند الشرقية<sup>2</sup> .

## 6 / ميناء الشحر :

يقع هذا الميناء على ساحل البحر العربي و المعروف بساحل الشحر ، فالشحر هو سيل الماء كما يقال لها السوق لكونها منفذا تجاريا لصادرات حضرموت الداخلية التي تأتي بها القوافل من ظفار<sup>3</sup>.

تقع الشحر بين عدن و المهرة و تكون بذلك تابعة لنطاق حضرموت ، و هو في منطقة سهلية واسعة لا تحتوي على رؤوس جبلية ، و لكن بالقرب منه توجد صخور ناتئة و مع ذلك فالمدينة تحيط بها الكثبان الرملية و السهول البعيدة عن الجبال<sup>4</sup> .

يعتبر ميناء الشحر من الموانئ التي نالت شهرة تجارية واسعة الأرجاء ، و ذلك راجع لموقعه الجغرافي الهام و كونه ميناء ترسو فيه السفن العابرة للموانئ الأخرى<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - ياقوت الحموي ، البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، تح : القاضي إسماعيل ابن علي الأكوع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1988 ، ص 193 .

<sup>2</sup> - أسهمان سعيد الجرو ، المرجع السابق ، ص ص 74 - 75 .

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي ، البلدان اليمنية ، المصدر السابق ، ص 163 .

<sup>4</sup> - شيخة بنت صالح بن محمد شعيب ، ميناء الشحر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، 2005 ، ص 7 .

<sup>5</sup> - شيخة بنت صالح بن محمد شعيب ، المرجع نفسه ، ص 8 .

### ثالثاً : موانئ الساحل الشرقي

لقد كان للخليج العربي موقعه الجغرافي الاستراتيجي الذي يعد شريان التجارة الدولية في العالم القديم ، و يعتبر محطة للتفريغ و التصدير للسلع الخام و المصنعة و المتبادلة بينه و بين عالم البحر المتوسط و بلاد السند و غيرها <sup>1</sup>.

و قد أطلق على الخليج العربي - كما أسلفنا - مسميات عديدة عبر حقبة تاريخية قديمة من قبل شعوب بلاد الرافدين المجاورة له منها البحر التحتاني و غيرها ، بحيث يفسر ذلك مدى أهميته في حياة تلك الشعوب و التي تنافست عليه للاستفادة من موقعه المهم كونه من أكبر الطرق التجارية البحرية آنذاك <sup>2</sup>.

كما كان الخليج العربي همزة وصل بين الشرق و الغرب و ممرا لانتقال الحضارات بين القارات و التي تأثرت ببعضها من خلاله ، بحيث يتميز الخليج بمياهه الدافئة و ثرائها بوجود اللؤلؤ و غناها بالأراضي الزراعية <sup>3</sup> ، بالإضافة إلى هدوء رياحه و خلو سواحلها من الشعاب المرجانية التي تعيق الملاحة البحرية مما هيا لسكانه الإبحار منذ القدم <sup>4</sup> ، كما ساعد كذلك

<sup>1</sup> - هيا علي جاسم آل ثاني ، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 ، ص 11 .

<sup>2</sup> - محمود شاكر ، موسوعة تاريخ الخليج العربي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2005 ، ص ص 6 - 7 .

<sup>3</sup> - مصطفى عقيل الخطيب ، الخليج العربي - دراسات في الأصول التاريخية و التطور السياسي ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، ط 1 ، 2013 ، ص ص 7 - 13 .

<sup>4</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 38 .

الموقع من معرفة أمور الملاحة و علم الفلك و تطور الحركة الملاحية و التجارية وصلت حتى شرق آسيا<sup>1</sup>.

## 1 / ميناء جرّها :

يقع ميناء جرّها على ساحل الإحساء ، و يعد ذا أهمية كبرى ، إذ كان يبادل تجارته مع الموانئ الشرقية للخليج العربي الممتدة من فارس حتى للهند كما ارتبط بموانئ بلاد العرب الجنوبية ، و قد اشتهر سكان جرّها بالتجارة و صيد اللؤلؤ ، وهذا الميناء كان مؤهلاً بأن يلعب الوسيط التجاري لتجارة العالم القديم و أصبح بذلك سوقاً تجارياً رائجاً<sup>2</sup>.

## 2 / ميناء خاراكس :

هي مدينة يونانية الأصل أنشأها الإسكندر المقدوني و تتواجد بالقرب من بلاد العرب على حدود بارثيا ( بلاد فارس ) و التي تقع على الرأس الشمالي للخليج العربي<sup>3</sup> ، و قد عرفت خاراكس بعدة تسميات منها ميسان و كرخا و كرخ ميسان<sup>4</sup> ، و لعل أن الموقع الذي اختاره الاسكندر يمتاز بمميزات استراتيجية هامة فقد كان محطة تقصده السفن القادمة من بابل و بلاد الشام محملة بالبضائع و أن خاراكس تتصل بموانئ الخليج العربي التي تتواجد بقربها ، بالإضافة إلى تجارات آسيا التي كانت تقبع في هذا الميناء عبر طريق الحرير ، فهو بذلك يعتبر ميناء وسطي يربط بين الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب و تتوزع منه التجارات العابرة منه و إليه<sup>5</sup>. ( أنظر الشكل الخامس )

<sup>1</sup> - إبراهيم خليل العلاف ، السفن و المراكب في الخليج العربي - قصة كفاح مجيدة ، دورية كان التاريخية ، العدد 4 ، يونيو ، 2009 ، ص 63 .

<sup>2</sup> - جواد علي ، المفصل ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 275 .

<sup>3</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 46 .

<sup>4</sup> - جواد علي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 13 .

<sup>5</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 57 .

## الفصل الثالث : صناعة السفن و تطورها

### أولا : مواد صناعة السفن

1 / الأخشاب

2 / الحبال

### ثانيا : أنواع السفن و مسمياتها

1 / الزوارق الجلدية

2 / القوارب المحفورة

3 / القوارب المخاطة



لقد استخدم عرب شبه الجزيرة المراكب بشتى أنواعها و مختلف مادة صناعتها و خاماتها فنجد أن الكتاب الأدبيين و الجغرافيين القدامى قد ذكروا بعض السفن المستخدمة في المجال التجاري سواء الداخلي أو الخارجي ، و أول من أشار إلى القوارب العربية هو عالم النباتات ثيوفراستوس حيث يشير قائلا : ( إنهم رجال حرب وزراعة و تجارة ، و إنهم يسافرون على ظهور زوارق جلدية و كانت هذه القوارب تسافر بين العربية الجنوبية و مصر عبر البحر الأحمر ..... )<sup>1</sup>.

و هذا يشير إلى البدايات الأولى للسفن البدائية الجلدية بدل السفن الكبرى الخشبية بدليل أن العرب كانوا يفتقرون إلى الخشب لصناعة السفن ، و قد أضاف صاحب الطواف أن العرب قد استخدموا سفنا خاصة بهم حيث يقول : ( لقد كان العرب يستخدمون سفنا خاصة بهم ، فأهالي المخا كانوا يرسلون سفنهم إلى السواحل الإفريقية .... )<sup>2</sup>.

و الملاحظ من هذا الحديث ان صاحب كتاب الطواف لم يذكر المادة المستخدمة في بناء السفن العربية في هذا الموضع ، كذلك يتبين من خلال مقولته أن العرب لديهم سفنهم الخاصة و التي تمتاز عن بقية السفن الأجنبية الأخرى مع عدم ذكر تلك الخصوصيات .

ثم يكمل صاحب الطواف قائلا : ( ... أما التجار الأغراب الذين كانوا يبحرون في البحر الأحمر فقد استخدموا سفنا مصرية خاصة في القرن الأول الميلادي ..... )<sup>3</sup> ، مما يدل هذا

<sup>1</sup> – Theophrastus , Enquiry into plants , Trans By : Arthur Hurt , Cambridge , Mass, Harvard University Press , 1961 , p : 41 .

<sup>2</sup> – Periplus , op – cit , p : 158 .

<sup>3</sup> – Ibid , p : 158 .

على أن العرب كانت لهم مراكب يسافرون عليها و كانوا عارفين بشؤون الملاحة البحرية أيضا <sup>1</sup> .

و يدل مغزى كل ما تقدم على أن السفن كانت ذو نوعية خاصة و أشكالاً يميزها عن بعضها البعض ما بين السفن العربية و الأجنبية ، بل و أحيانا أن سفن العرب أنفسهم لم تتخذ شكلاً معيناً ، و هذا وارد حسب أغراض كل مركب من المراكب العربية القديمة .

### أولاً : مواد صناعة السفن

تظهر لنا المصادر المختلفة أن عرب شبه الجزيرة قد استخدموا أنواعاً مختلفة لصناعة السفن و هي :

#### **1 / الأخشاب :**

استخدم العرب خشب التيك الذي يعرف عندهم بخشب الساج <sup>2</sup>، يمتاز هذا النوع من الأخشاب بالمتانة حيث لا تؤثر الطبيعة و أحوالها على هذا الخشب ، لا يتشقق بفضل القساوة التي يتمتع بها و لا يتغير لونه و لا شكله ، و هو مرونة عالية مما يجعله قابلاً للعوجاج و الدوران دون أن ينكسر <sup>3</sup>.

و يذكر كتاب الطواف بأن موانئ عمان كانت تستورد هذه الأخشاب من منطقة باريجازا في جنوب الهند ، بحيث أن التجار العرب عرفوا قيمة هذه الأخشاب تقريبا في الألف الثالثة قبل الميلاد منذ أول رحلة متجهة نحو البلاد الهندية <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 257 .

<sup>2</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 244 .

<sup>3</sup> - Theophrastus , op , cit , p : 8

<sup>4</sup> - جورج فضو حوراني ، المرجع السابق ، ص 83 كذلك أنظر :

Periplus , p : 158 .

و يتكاثر هذا الخشب في هضاب الهند الجنوبية بحيث أن العرب كانوا يقصدون ساحل مالابار طول الزمن للحصول على هذا النوع من الخشب الذي كانت تبنى منه سفنهم<sup>1</sup> ، و يؤكد ثيوفراستوس على الأهمية الكبرى لهذا النوع من الأخشاب بحيث أنه غير قابل للتلف و يستمر لفترة طويلة من الزمن بشرط حفظه تحت الماء<sup>2</sup> ، و هذا لا يعني أن الجزيرة العربية لا تحتوي على الخشب و إنما كان ذو نوعية رديئة و لا يصلح لبناء السفن ، لأنه يتلف بمجرد ما يلامس الماء<sup>3</sup> مثل خشب النبق و أخشاب الأبنوس و غيرها<sup>4</sup> .

و دخل أيضا في صناعة السفن نوع آخر من الأخشاب و هو خشب المانجا الذي يشبه في خصائصه خشب الساج ( التيك ) من حيث متانته و صلابته ، بحيث أن هذا الخشب كان متوفرا في مصر و السودان<sup>5</sup> .

كما استخدمت أيضا أخشاب جوز الهند المتوفرة في منطقة باريجازا و كذا أخشاب النخيل التي كانت تستخدم بصفة ثانوية مكملة ، و من الممكن أن العرب قد استعملوا أخشاب سواحل البحر الأبيض المتوسط ( الساحل السوري ) باعتباره أن العرب الجنوبيين كانوا على علاقة مع ملك أورشليم و الساحل السوري بصفة عامة و

<sup>1</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 83 .

<sup>2</sup> -- Theophratus , op – cit , p : 8 .

<sup>3</sup> - جمال سليمان علي عامر ، الحرف و الصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ( د - س ) ، ص ص 187 - 188 .

<sup>4</sup> - ألفريد لوкас ، المواد و الصناعات عند قدماء المصريين ، تر : زكي اسكندر و محمد زكريا غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 1 ، 1991 ، ص 711 .

<sup>5</sup> - The Periplus , op – cit , p : 159 .

ذلك لوقوع ميناء آيلة على مقربة من ميناء عصيون جابر القاعدة الرئيسية للأسطول البحري للنبي سليمان - عليه السلام - و هو احتمال وارد <sup>1</sup> .

فبعد اضمحلال قوة مصر بسبب الرومانيين ، أصبح الفينيقيون هم القائمين على أمر الملاحة في البحر الأحمر ، و الدليل على ذلك هو ما تحدثت به التوراة بأن الملك سليمان بنى سفنا في عصيون جابر الذي بجانب آيلة الواقعة على شاطئ بحر سوف في أرض أدوم ، ثم يتحدث عن أوفير حين أتوها عبيد أحيرام ملك صور و أخذوا من هناك ذهباً ، و من المعلوم أن التجارة في القديم كانت تتم عن طريق المقايضة ، فيمكن أن يكون من بين السلع المتبادلة بين الملك سليمان ملك العبرانيين و حليفه أحيرام مع عرب الجزيرة فيحتمل وجود الأخشاب من بين السلع المستبدلة بينهم <sup>2</sup> .

و قد كانت أيضاً خراكس تتجر مع الهند فكانت السلع التي تصدرها إلى الهند أيضاً تقوم بتصديرها إلى اليمن ، بحيث أن السفن الكبيرة كانت تحمل النحاس و الأبنوس و مختلف أنواع الخشب إلى الموانئ اليمنية ، و هذا دليل على أن الأخشاب الصالحة لبناء السفن مادة لم تكن تتوفر عند العربية الجنوبية <sup>3</sup> .

**2 / الحبال :** لقد استخدم العرب الحبال المصنوعة من ألياف النخيل و ألياف جوز الهند أو كما يسمى النارجيل <sup>4</sup> أو القنبار <sup>5</sup> ، فكانت تلك الألياف تغمس في الماء

<sup>1</sup> - سفر الملوك الأول ، الإصحاح 9 / الآية 26 .

<sup>2</sup> - سفر الملوك الأول ، الإصحاح 9 / الآية 26 . كذلك أنظر : جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 33 .

<sup>3</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص ص 39 - 49 .

<sup>4</sup> - النارجيل هو شجر يشبه أشجار النخيل و لا فرق بينهما إلا في الثمار ، و عليها ليف يشبه الشعر ، حيث يصنع منه الحبال لتخييط المراكب ، للمزيد أنظر : ابن بطوطة ، رحلة بن بطوطة ، دار الفكر ، ( د - ب ) ، ( د - س ) ، ص ص 263 - 264 .

<sup>5</sup> - ابن جبير ، المرجع السابق ، ص 47 .

لفترة من الزمن قصد إعطائها نوع من المتانة ، ثم تجمع و تشكل و تلف لتصبح على شكل حبال ، و كانت تستخدم تلك الحبال في جميع و تثبيت أجزاء السفينة في عملية البناء <sup>1</sup> .

و من الجدير بالذكر أن العرب لم يستخدموا المسامير في تثبيت أجزاء السفينة <sup>2</sup> ، و يعود سبب ذلك لعدة أسباب من بينها :

- أن مياه المحيط الهندي تذيب الحديد لهذا السبب تجنب العرب استعمال المسامير <sup>3</sup> ، و علاوة على ذلك فإن الجزيرة العربية لا تنتج الحديد أبدًا لدق السفن بالمسامير ، كما أنها غير واقعة على مقربة من البلد الذي ينتجه <sup>4</sup> .
- أن في البحر الأحمر صخورًا ممغنطة تؤدي إلى جذب السفن لوجود الحديد بها ( المسامير ) فيؤدي ذلك إلى تحطيمها و غرقها <sup>5</sup> ، و لكن السفن اليونانية كانت تبحر في قنوات البحر الأحمر و هي مشدودة بالمسامير و لا تتعرض لأي أذى فالتقاش يبقى واردًا في هذه النقطة <sup>6</sup> .
- أما السبب الثالث يعود إلى الجهات التي تتواجد بها الصخور في البحر الأحمر و المحيط الهندي ، فإن كان المركب مشدود بالمسامير و اصطدم بتلك الصخور فسيتحطم و يغرق ، لكن إذا كانت المراكب تخاط و تشد بالحبال المصنوعة من الألياف فإن الحبال تعطي ليونة و مرونة عالية للمركب عندها يقاوم تلك الصخور فلا يتحطم <sup>7</sup> ، و قد استخدم العرب ليف

<sup>1</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 23 .

<sup>2</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع نفسه ، ص 23 .

<sup>3</sup> - المسعودي ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 365 .

<sup>4</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 25 .

<sup>5</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 258 .

<sup>6</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 73 و ص 255 .

<sup>7</sup> - ابن جبير ، المرجع السابق ، ص 47 . الإدريسي ، المرجع السابق ، ص ص 19 - 34 .

النخيل الذي توفره لهم الطبيعة قبل ألياف جوز الهند المستوردة فهو لا يقل متانة عنه <sup>1</sup>.

كما أشرنا سابقاً بأن الجزيرة العربية لا تملك الحديد لصناعة المسامير ، ثم أن استيرادها من المناطق التي توفر هاته المادة كانت باهظة الثمن ، إذ يحتاج إلى عملية الاستخراج و التصنيع باعتبار أن تلك الأنماط من السفن كان يتميز بسهولة فك ألواحها و إعادة تركيبها من جديد <sup>2</sup> .

إن هذا السبب الاقتصادي الذي يقتضي جلب الحديد من مناطقه التي تنتجه حال بينه و بين العرب ، إذ وجدوا بديلاً له و هي الحبال المصنوعة من الألياف باعتبار أن تلك المادة توفرها الطبيعة لهم و تمنحهم إياه خاصة ألياف النخيل ، فالنخيل ليس أصيلاً في منطقة شبه الجزيرة العربية و إنما تواجد بها منذ آلاف السنين <sup>3</sup> ، زد على ذلك أن هناك تحدي من قبل العربي القديم لطبيعته فكّون و خلق ذاك التحدي استجابة لها في مثل هذه المحن ، فالإنسان وليد طبيعته مهما كانت الظروف ، لذا فقد قام العرب باستبدال المسامير و حل محلها الحبال المصنوعة من ألياف النخيل الذي تنتجه منطقته <sup>4</sup>.

كذلك فقد استخدم العرب في صناعة مراكبهم البحرية مادة تسمى الدوسر أو الدوسار و التي تستخرج من خشب النخيل و عيدانه ، و تستخدم هذه الأخيرة لسد

<sup>1</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص ص 260 - 262 .

<sup>2</sup> - ألن فليبرز ، أبناء السندباد ، تر : نايف خرما ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، 1982 ، ص 39 .

<sup>3</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 262 .

<sup>4</sup> - أرنولد توينبي ، مختصر دراسة للتاريخ ، تر : فؤاد محمد شبل ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ج 1 ، 2011 ، ص

الشقوق و الفراغات لتمنع تسرب الماء إلى داخل المركب<sup>1</sup> ، و لقد ذكر القرآن الكريم كلمة الدوسر في قوله تعالى : ((وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ))<sup>2</sup> .

و قد تميزت المراكب و الهياكل المخططة بالألياف بأنها مرنة ، و ذلك عندما تصطدم بالشعاب المرجانية المتواجدة في البحر الأحمر أو المحيط الهندي كانت أقل قابلية للكسر من المركب المسماري و كذلك فهي تتحمل ضربات الأمواج التي تصيبها في عرض المحيط الهندي<sup>3</sup> .

و قد استعمل العرب أيضا حسب بعض كتابهم مثل الإدريسي و غيره أن الألواح كانت تسد فراغاتها بمزيج من القار أو الراتنج مع دهان الحوت ، فقد ذكر هذا الأخير بأن الرّبانين يصطادون الأسماك ثم يقومون بطبخها في القدور فيذوب لحمها و يتحول إلى شحم مذاب و هو ركيّزتهم الأساسية في سدّ الثغرات التي تكون ما بين الألواح التي تسمح للماء بالدخول إلى المركب<sup>4</sup> ، كما ذكر المسعودي أنواع بعض من الحيتان كحوت الأول الكبير الذي يتكاثر في المحيط الهندي<sup>5</sup> .

و كانت كذلك السفن تطلّى بدهن الخروع أو السمن أو بدهن سمك القرش ، ، فيستخدمونه في طلاء قيعان المراكب قصد ليونتها أمام شعاب البحر الأحمر<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 259 .

<sup>2</sup> - سورة القمر ، الآية 13 .

<sup>3</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 257 .

<sup>4</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع نفسه ، ص 259 .

<sup>5</sup> - المسعودي ، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 85 .

<sup>6</sup> - ابن جبير ، المرجع السابق ، ص 47 .

و بالإضافة إلى ذلك كله فقد استعمل العرب أيضا جلود الحيوانات لتغليف المراكب الصغيرة لحفظ السلعة المتواجدة فيها لكي لا تتلف ، و منع تسرب المياه داخل المركب <sup>1</sup> .

و بعد فترة من الزمن و الإبحار في مياه المحيط الهندي و البحر الأحمر و عبور مضائقه تعرضت السفن و المراكب للخطر أثناء سفرها و ذلك راجع لصعوبة الالتفاف و التحكم في السفينة بسبب كثرة الشعاب المرجانية و الصخور ، فاهتدى العربي القديم إلى صنع الشراع الذي يمكنه من الالتفاف السريع خاصة عندما تتغير اتجاهات الريح و أيضا يمكنه تسيير السفينة بين الصخور و الشعاب المرجانية و في المضائق بكل سهولة تامة ، فقد كان الشراع المثلث يصنع من سعف النخيل و قد صنع كذلك من جذوع النخيل و اتخذها دقلاً <sup>2</sup>.

أما الدّقل أو الدّقل فهو صاري السفينة الذي يسمى كذلك في مياه المحيط الهندي ، و معناه في الأصل جذع النخلة ، مما يدل على أنه المادة الرئيسية للصواري حول سواحل شبه الجزيرة العربية كما كانت الشراع ( مفردها شراع ) تتسج أيضا من أوراق جوز الهند <sup>3</sup>.

### ثانيا : أنواع السفن و مسمياتها

لقد استخدم العرب القدامى في تجارتهم و تنقلاتهم البحرية المختلفة عدة أنواع من المراكب و السفن .

<sup>1</sup> - م . بايور و أ . لوندن ، تاريخ اليمن القديم ، تر : أسامة أحمد ، دار الهمداني للطباعة و النشر ، عدن ، ط 1 ، 1984 ، ص 40 .

<sup>2</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص ص 262 - 264 .

<sup>3</sup> - جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص ص 263 - 264 و 265 . كذلك أنظر : ابن جبير ، المرجع السابق ، ص 50 .



## 1 / الزوارق الجلدية :

كما أشرنا لها سابقا فإن أول ذكر للقوارب الجلدية في سواحل شبه الجزيرة العربية قديما هو عندما أشار لها الكاتب الكلاسيكي الجغرافي ثيوفراستوس ، فقد وصف العرب الجنوبيين بأنهم رجال حرب و زراعة و تجارة و قال بأنهم يسافرون على وجوه البحار و على ظهر سفن أو زوارق من جلد<sup>1</sup> ، و قد كان زمن ثيوفراستوس حوالي القرن الرابع قبل الميلاد ، أما في القرن الثالث قبل الميلاد فقد وجدت المراكب أيضا ، فهناك تاجر معيني الذي يدعى " زيد إيل بن زيد " و الذي قُبر بمقبرة الجيزة المتواجدة في مصر حيث وجد على تابوته نقوش مدونة بالكتابة العربية الجنوبية<sup>2</sup> ، حيث قد جاب هذا الأخير مياه البحر الأحمر بين موانئ مصر و موانئ شبه الجزيرة العربية بمركبه ، مما يدل على وجود السفن أو القوارب الصغيرة قبل زمن ثيوفراستوس الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد<sup>3</sup> .

و لكننا نجد السفن و المراكب العربية قبل هذا الزمن بكثير و ذلك في أيام النبي موسى في قصته مع سيدنا الخضر - عليهما السلام - التي يخبرنا بها الكتاب المنزل من عند الله ، يقول تعالى : ((فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا مَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا))<sup>4</sup> ، و كان ذلك في زمن النبي يوشع بن نون خادم النبي موسى - عليه السلام<sup>5</sup> .

1 - محمد صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 257 .

2 - بلقاسم رحمانى و حروفوش مدني ، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية و الشرق الإفريقي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 1997 ، ص 85 .

3 - محمد صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 257 .

4 - سورة الكهف ، الآية 71 .

5 - الحافظ أبي الفداء ابن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط 2 ، ج 5 ، 1999 ، ص 173 . كذلك انظر : سفر يشوع ، الاصحاح 1 / الآية 1

## 2 / القوارب المحفورة :

و تعني الاتخاذ من جذوع الأشجار قوارب و ذلك بعد حفرها و نحتها على شكل قارب صغير ، و قد كان استعمال هذه القوارب حتى خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، بحيث يكون القارب كتلة واحدة أي جذع شجرة واحد ، و قد عُرف هذا النوع كذلك في الشاطئ الإفريقي الشرقي بحيث كان له دلالة اسمية تحمل اسم " جالوا " ، و قد كان هذا النوع من القوارب مزود بشراع و سنادات <sup>1</sup>.

## 3 / القوارب المخاطة :

و هي السفن الأكثر استخداما و تعقيدا من حيث صناعتها ، بحيث كانت أجزائها الخشبية تشد إلى بعضها البعض باستخدام حبال الألياف كما ذكرنا سالفًا ، أما الفراغات و الشقوق كانت تُملأ باستعمال القطن المغمّس بالدهن حتى يمنع تسرب الماء داخل السفينة <sup>2</sup>.

و من الملفت في أمر القوارب المتنوعة من حيث أحجامها و أشكالها فإن مادة صناعتها تقريبا مادة واحدة بدائية توفرها الطبيعة و هي الأخشاب و الألياف بنوعيهما ( ألياف النخيل و ألياف جوز الهند ) ، مما يدل على أن العربي القديم أحسن استغلال المواد التي أتاحتها الطبيعة و منحتها له و تسييرها حسب مقتضى الحاجة الملحة و الضرورية .

و في حديثنا عن مسميات السفن العربية القديمة فقد تنوعت بحسب أحجامها و أشكالها ، كذلك اختلفت من حيث أسمائها و الذي عادة ما ارتبطت بالشكل الخارجي

<sup>1</sup> - periplus , op – cit , p : 159 .

<sup>2</sup> - Ibid , p : 159 .

للسفينة في أغلب الأحوال<sup>1</sup>، وأهم تلك السفن التي كانت بيد العرب القدامى هي كما يلي :

**1 / البديني :** و هو قارب مخاط و ذو مقدمة عمودية حادة و شراع مربع و صارية عمودية<sup>2</sup> .

**2 / العويسى :** يحتوي على مقدمة عمودية و ليس له شراع و هو يشبه البديني كثيرًا<sup>3</sup> .

**3 / البغلة :** و هو مركب ضخم ذو شراع و صاري و مؤخرة مربعة الشكل و مقدمة حادة و طويلة<sup>4</sup>، فقد استخدم هذا النوع كثيرا من قبل التجار الهنود الذي يعتبر من تصميمهم و الذين يأتون للإتجار مع موانئ العربية الجنوبية السعيدة<sup>5</sup>، و من الممكن أن العرب قد اشتروا هذا النوع من المراكب من الهند و أصبحوا يقلدون صناعته<sup>6</sup>.

**4 / البتيل :** و هو أصغر قليلا من البغلة ، يتميز بمؤخرة مربعة و يظهر أحيانا مربع الشكل كليا و كان له شراع<sup>7</sup> .

<sup>1</sup> - نهاية عبد الرحمن أحمد ملاعبة ، المرجع السابق ، ص 124 .

<sup>2</sup> - Periplus , op – cit , p : 162 .

<sup>3</sup> - Ibid , p 162 .

<sup>4</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 269 .

<sup>5</sup> - ديونيسيوس أجيوس ألبرتوس ، ذاكرة السفينة الشراعية في الخليج العربي ، تر : عبد الإله الملاح ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط 1 ، 2009، ص 81 .

<sup>6</sup> - ألن فليبرز ، المرجع السابق ، ص 605 .

<sup>7</sup> - Periplus , op – cit , p : 162 .

5 / المداراتا : و هي قوارب مخاطة منشؤها عمان ثم استوردت إلى العربية الجنوبية و قد كانت قوية و متينة حتى عرفت عند أهل الهند بهذه التسمية و تعني تسمية مادراتا بالمدركات العربية<sup>1</sup>.

6 / التراباجا و الكوتومبا : و هما صنفان من الوزن الثقيل و يمتازان بالضخامة و ينحدران من البغلة ، يحملان كل منهما صاري و شراع مربع و لهما دقة لتسييرهما و التحكم فيهما ، و تدل هذه الضخامة على أنها كانت تمخر عباب المحيط الهندي<sup>2</sup>.

7 / السمبوك<sup>3</sup> : و هو أكثر المراكب شيوعا<sup>4</sup> ، والسمبوك ( Samboque ) يحتوي على مقدمة بحيث تكون معكوفة و منخفضة و مؤخرته العالية ، و قد شاع هذا النوع كثيرًا في سواحل شبه الجزيرة العربية خاصة الجنوبي منها كذلك في سواحل عمان<sup>5</sup>، فقد اشتهرت عدن ببناء السنابيق و بيعها<sup>6</sup>.

أما أماكن صناعة القوارب المختلفة و السفن الضخمة و المراكب المتنوعة فقد اتصفت بها سواحل عمان و الخليج العربي بصفة خاصة و فريدة ، حيث أن عمان ذاع صيتها و كان يطلق عليها في النقوش الآشورية تسمية ماجان و تعني ميناء أو أرض السفن و ذلك بسبب شهرة أهلها في ركوب البحار<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - إبراهيم خليل العلاف ، المرجع السابق ، ص 64 . كذلك أنظر : جورج فضل حوراني ، المرجع السابق ، ص 51 .

<sup>2</sup> - periplus , op – cit , p : 163 .

<sup>3</sup> - هناك من يقول أن سنبك هي كلمة فارسية الأصل و تعني زورق صغير ، للمزيد أنظر : إبراهيم خليل العلاف ، المرجع السابق ، ص 67 .

<sup>4</sup> - سيد سليمان الندوي ، الملاحاة عند العرب ، تر : جلال السعيد الحفناوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2013 ، ص 27 .

<sup>5</sup> - ألن فليبرز ، المرجع السابق ، ص 607 .

<sup>6</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 269 .

<sup>7</sup> - جمال سليمان علي عامر ، المرجع السابق ، ص ص 189 - 191 و 192 .

## الفصل الرابع : دور الموانئ في البناء الحضاري لشبه الجزيرة

### العربية

#### أولا : الأهمية الاقتصادية

1 / السلع المتداولة في الموانئ

أ ( صادرات شبه الجزيرة العربية

ب ( واردات شبه الجزيرة العربية

2 / المسالك البحرية

ثانيا إنعكاس نشاط الموانئ على الجانب الثقافي الاجتماعي

### أولاً : الأهمية الاقتصادية

لقد كان لموانئ شبه الجزيرة العربية دور في التجارة العالمية القديمة ، حيث كانت عبارة عن أسواق للتبادل التجاري و محطات استراحة للتجار و إقامتهم فيها و كذا لِرُبَائِيِي السفن ، و قد كانت شهرتها واسعة بفضل محصلات شبه الجزيرة العربية و تجارتها عبر موانئها المختلفة .

#### 1 / السلع المتداولة في الموانئ :

لقد كان للعرب و موانئهم دور بارز و فعّال في التجارة الدولية ، و بمساهمة موقع شبه الجزيرة العربية الوسط بين الشرق و الغرب و إطلالها على مسطحات مائية من شأنها أن تكون حلقة تجارية كبيرة في نقل السلع و البضائع بين الأمم على كنفها ، و سواء كانت السلع مصدرة أو مستوردة ، و محلية أو أجنبية <sup>1</sup> .

#### أ ) صادرات شبه الجزيرة العربية :

من بين صادرات شبه الجزيرة العربية نحو الأمم المختلفة و العوالم الأخرى القديمة نجد هناك الطيوب و البخور .

لقد كان من ضمن الطيوب و البخور التي تصدرها الجزيرة العربية عبر موانئها البحرية و التي كانت تستعمل غالباً في المعابد بكثرة ، نجد هناك اللبان الذي يعتبر نوع من أنواع البخور <sup>2</sup> ، و لقد وردت لفظة لبان في النقوش اليمنية القديمة خاصة القتبانية منها بلفظة " شهز " و كان له عدة

<sup>1</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 170 .

<sup>2</sup> - أسامة محمود عبد المولى ، تارة البخور في نوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر تى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، 2013 ، ص 17 .

أنواع منه مثل الرند و القسط و غيرها ، بحيث أن بليني الكبير ذكر أن سكان جنوب الجزيرة العربية كانوا يستعملون أنواعاً رخيصة من اللبان ، مما يدل على وجود عدة أنواع منه <sup>1</sup> ، و قد وجدت كلمة بخر في المعجم السبئي في لفظة ( ب خ ر ) <sup>2</sup> ، كما وردت كذلك لفظة اللبان ( ل ب ن ) بمعنى الميعة و هو البخور <sup>3</sup> . ( أنظر الشكل السابع )

أما مناطق نموه و تكاثره فهي و كما ذكر هيرودوت في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية و تتج معه أيضاً القرفة و المر و غيره <sup>4</sup> ، كما ذكر ثيوفراستوس أن أشجار اللبان و المر تتكاثر في سفوح الجبال في مختلف مناطق العربية الجنوبية كحزموت و سبأ و قتبان و معين <sup>5</sup> .

و تعتبر ظفار الممول الرئيسي للبان باعتبارها المنطقة الأولى في إنتاجه و هذا لا يعني أن اللبان لا ينمو في المناطق الأخرى بل وجد في مناطق يمنية أخرى <sup>6</sup> ، و قد كان يتم جمعه في ميناء سمهرم ثم يصدر إلى الشام و مصر <sup>7</sup> .

<sup>1</sup> - يوسف محمد عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن و آثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، ج 2 ، 1990 ، ص 225 .

<sup>2</sup> - Beeston , Sabaic Dictionary ( English , French , Arabic ) , Edition peeters louvain , la Neuve , librairie du liban byrouth , p : 27 .

<sup>3</sup> - Ibid , p : 81 .

<sup>4</sup> - جورج رولينسون إيفانز ، هيرودوت ، تر : أمين سلامة ، الدار القومية للطباعة و النشر ، ( د - ب ) ، ( د - س ) ، ص 149 .

<sup>5</sup> - Theophrastus , op - cit , p : 235 .

<sup>6</sup> - عبد القادر بافقيه ، المرجع السابق ، ص 176 .

<sup>7</sup> - نهاية عبد الرحمن أحمد ملاعبة ، المرجع السابق ، ص 115 .

كان اللبان<sup>1</sup> في مقدمة السلع التجارية التي تصدرها شبه الجزيرة إلى بلاد اليونان و التي كانت تشرف عليه موانئ حضرموت باعتبارها المنطقة المنتجة له في إقليم ظفار ، بحيث أن لبان السفوح الجبلية الشمالية أجود أنواعه<sup>2</sup> ، كما كان للقتانيين نصيب من هذه التجارة خاصة مع المصريين القدامى و الذين كانوا يصدرون لهم شتى أنواع البخور و المواد العطرية<sup>3</sup> .

كما وجدت تجارة المر نطاقا مع تجارة اللبان ، حيث سمّي المر في نقوش العربية الجنوبية تحت اسم " أمرو " و يعتبر من أعلى السلع التجارية قديماً<sup>4</sup> ، كما ورد في نقوش المسند التي تشير إلى ذلك التاجر المعيني الذي ذكرناه سابقاً " زيد إيل بن زيد " فقد كان يتولى إيصال المر على مركبه إلى المعابد المصرية<sup>5</sup> .

و من تجارة البخور أيضا نجد الصبر و أشجاره التي تنمو في مناطق عديدة من الجزيرة العربية إذ تكثر في جزيرة سقطرى بصفة خاصة حتى أطلق عليه بالصبر السقطري<sup>6</sup> ، و قد كان الصبر أحد السلع التجارية المهمة التي كان العرب يتاجرون بها في أسواق شرق البحر الأبيض المتوسط و قد ربحوا منها أموال طائلة<sup>7</sup> .

<sup>1</sup> - اللبان هو شجرة صغيرة و أغصانها كأغصان الخرشف و أوراقها صغيرة و رقيقة ، للمزيد أنظر : ابن بطوطة ، المرجع السابق ، ص 621 .

<sup>2</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 171 .

<sup>3</sup> - عبد المعطي محمد عيد أحمد ، نشاط قبتان التجاري و علاقتها بمصر القديمة ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، 2000 ، ص 121 .

<sup>4</sup> - جواد علي ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 506 .

<sup>5</sup> - أسامة محمود عبد المولى ، المرجع السابق ، ص 24 . كذلك أنظر : محمد صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 257 .

<sup>6</sup> - Periplus , op – cit , p : 36 .

<sup>7</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 173 .



كما وُجدت كذلك أنواع أخرى تصدرها شبه الجزيرة العربية إلى الأمم المختلفة مثل اللادن ، وهو مادة صمغية تستخرج من لحاء الشجر باعتباره مادة أولية تدخل ضمن صناعة الطيوب و هو منتوج يماني قديم <sup>1</sup> ، بالإضافة إلى القرفة و البلسم ، فالقرفة هي قشور لحاء الأشجار التي ارتبطت ببلاد العرب الجنوبية وكما يذكر هيرودوت طريقة جنيها و الحصول عليها <sup>2</sup> ، أما البلسم فهو نوع من أنواع النباتات ، فقد استخدم في صناعة العقاقير الطبية و بعض مواد التجميل في العصور القديمة <sup>3</sup> .

كذلك الإتجار بالتمر و الملح في بلاد العرب الجنوبية إذ كانت تصدره إلى كل من بلاد شرق إفريقيا و حضارة دلمون ( البحرين ) <sup>4</sup> ، فقد كان النخيل يتكاثر في جزيرة سقطرى و الذي يعتبر من الميادين الرئيسية للنشاط الاقتصادي لأهالي الجزيرة خاصة و التجارة العالمية عامة <sup>5</sup> ، حيث كان التمر يصدر إلى خارج الجزيرة العربية و كانت البحرين هي كذلك تصدر التمور إلى مشرق إفريقيا و الهند ، فد أشار صاحب الطواف إلى التمر العربي بأنه مرغوب فيه في البلاد الهندية و يصدر إليها من ميناء صحار <sup>6</sup> .

كما كان العرب الى جانب البخور والطيوب يصدرون الذهب الى الشام و العراق و بلاد فارس ، و أشهر قصة التي تخبرنا التوراة عنها هي تلك التي حدثت بين بلقيس ملكة سبأ و الملك سليمان عندما زارته في أحد المناسبات ، و النص يقول : ( ... و أعطت >> ملكة سبأ << للملك >> سليمان << مائة و عشرين وزنة ذهبًا و أطيابا كثيرة جدًا و أحجارًا كريمة لم

<sup>1</sup> - نهاية عبد الرحمن أحمد ملاعبة ، المرجع السابق ، ص 143 .

<sup>2</sup> - جورج رولينسون إيفانز ، المصدر السابق ، ص 149 .

<sup>3</sup> - نهاية عبد الرحمن أحمد ملاعبة ، المرجع السابق ، ص ص 143 - 144 .

<sup>4</sup> - جواد علي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص ص 522 - 523 .

<sup>5</sup> - فيتالي ناومكين ، سقطرى جزيرة الأساطير ، تر : خيرى جعفر الضامن ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ،

ط 1 ، 2015 ، ص 174 .

<sup>6</sup> - Periplus , op – cit , p : 36 .

يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة ...) <sup>1</sup> ، و من هذا الحديث نلاحظ أيضا أن شبه الجزيرة العربية تصدر الأحجار الكريمة و كذلك اللؤلؤ إذ اشتهر البحر الأحمر و البحر العربي باحتوائهما على الكثير من اللؤلؤ <sup>2</sup> ، أيضا كانت تصدر مادة القطن و السمسم <sup>3</sup> ، بالإضافة إلى دم الأخوين و الزعفران و العصفور و غيرها <sup>4</sup> .

من بين المنتجات الأخرى التي تزخر بها أرض العرب الجنوبية هناك منتج العنبر الذي يتكاثر في سواحل حضرموت و عدن و كذلك في جزيرة سقطرى <sup>5</sup> ، خاصة العنبر الذي تمتاز به سواحل الشحر و هو أجود أنواعه حتى أن الشعراء تغنّوا به <sup>6</sup>، يقول الشاعر :

و انظر إليه كزورق من فضة      قد أثقلته حمولة من عنبر <sup>7</sup>

أما دم الأخوين فقد كان سلعة تنتجه جزيرة سقطرى باعتبارها من الجزر التابعة لليمن ، و تستعمل شجرة دم الأخوين في معالجة الجروح و تلوين الأنية الفخارية ، كذلك أنها تحتوي على مادة لزجة حمراء داكنة اللون ، و تنمو تلك الشجرة على رؤوس الجبال و المرتفعات ، و قد كان من بين السلع التي تصدر خارج شبه جزيرة العرب <sup>8</sup> . ( أنظر الشكل السادس )

<sup>1</sup> - سفر الملوك الأول ، الإصحاح 1 / الآية 1 .

<sup>2</sup> - جواد علي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 236 .

<sup>3</sup> - خالد الأشعب ، اليمن دراسة في البناء الطبيعي و الاجتماعي و الاقتصادي ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، 1982 ، ص 149 .

<sup>4</sup> - جواد مطر الحمد ، الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في اليمن القديم ، دار الثقافة العربية ، جامعة عدن ، ط 1 ، 2002 ، ص 363 .

<sup>5</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 173 .

<sup>6</sup> - محمد أبو بكر حميد و آخرون ، حضرموت فصول في التاريخ و الثقافة و الثروة ، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير الثقافية ، القاهرة ، 1999 ، ص 76 .

<sup>7</sup> - أبي منصور ابن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2003 ، ص 190 .

<sup>8</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 222 .

ب ( واردات شبه الجزيرة العربية :

من بين السلع التي كانت تستوردها شبه الجزيرة العربية عبر الموانئ البحرية نجد هناك المادة الأولية الخام التي تدخل في صناعة السفن ألا وهي الأخشاب ، فقد استورد العرب قديما أنواع كثيرة منه مثل خشب الساج و الأبنوس و الصندل و غيره ، و قد كان يتم استيراده من الهند و شرق إفريقيا <sup>1</sup>.

و قد لعب التجار العرب دور الوسيط ( السماسرة ) من خلال جلب السلع التي لم تكن توفرها لهم منطقتهم كالأخشاب مثلا ، بحيث - كما قلنا سابقا - تجلب من السواحل الهندية و الإفريقية و القيام بتصديرها إلى أسواق عالمية مثل أسواق شرق المتوسط <sup>2</sup>.

و هناك أيضا مادة السمن الهندي أو زيت السمسم الذي كان العرب يستوردونه من الموانئ الهندية بغرض إعادة الإتجار بها مع الأسواق الإفريقية و غيرها ، و قد كان الهنود يأتون بهذه السلعة إلى ميناء ظفار و منه يتم تصديرها إلى مصر عبر البحر الأحمر <sup>3</sup>.

أما من المواد العطرية المستوردة من خارج نطاق شبه الجزيرة العربية نجد القسط و هو نوع من أنواع اللبان كما ذكرنا ، كذلك العود الخشبي الثنائي الفائدة ، منه ما يستعمل للبخور و الطيوب ومنه ما يستخدم في صناعة الأدوية بالإضافة إلى المسك ، و كل تلك المواد العطرية كالعود الخشبي و القسط قد جلبها العرب القدامى من سواحل شبه الجزيرة الهندية و سواحل شرق آسيا و غيرها <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 176 .

<sup>2</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص 177 .

<sup>3</sup> - Periplus , op – cit , p : 30 .

<sup>4</sup> - محمد حمزة جار الله الشمري ، المرجع السابق ، ص ص 177 - 178 .

بالإضافة إلى كل ما ذُكر فقد أخذت تجارة الرقيق نصيبها الوافر من تلك التجارة العابرة و المختلفة ، فقد كان الرقيق يجلبون بحرًا من شرق إفريقيا ، و هي بذلك تشكل جزءًا من تجارة العرب ، بحيث استخدموا الرقيق للخدمة في مختلف المجالات ، و قد وجدت أسواق لمثل هذا الغرض عرفت بسوق النخاسة<sup>1</sup>.

و من خلال ما وُجد في العربية الجنوبية من موادها المختلفة كالبخور و العطور بشتى أنواعها نرى أن اليمن قد حظي بكتابات الكلاسيكيين اليونان و الرومان على حدٍ سواء ، و الذين أطلقوا عليه تسمية اليمن الخضراء و اليمن السعيدة ، و ذلك لشهرة منتوجاتها بين العالم القديم الشرقي و الغربي و الشمالي ، مما يدل على أن التجارة فيه كانت مصدر ثرائه بالإضافة إلى الزراعة ، و يؤدي ذلك بالضرورة إلى ازدهار البلاد من خلال تجارتها البحرية خاصة و عندما اشتهرت موانئها بسبب منتوجاتها و خيراتها<sup>2</sup>، و أن التجارة كانت مصدر الثراء الرئيسي التي مكّنت العرب من شهرتهم و ازدهار حضارتهم<sup>3</sup>.

من المواد الأخرى التي جلبها العرب هناك التوابل ، حيث كانت تستورد في زمن متأخر قليل ما عدا الفلفل و القرنفل<sup>4</sup> ، و كان يجلب هذا المنتج من بلاد المليبار المتواجدة على ساحل الهند الغربي وقد أطلق عليها العرب تسمية بلاد الفلفل<sup>5</sup> ، وكذا جلب العاج الإفريقي الذي يعدّ من أشهر المنتجات الإفريقية التي كانت الأمم القديمة

<sup>1</sup> - جواد علي ، ج 7 ، المرجع السابق ، ص 262 .

<sup>2</sup> - ماكسيم رودنسون ، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، تر : حميد العواضي ، وزارة الثقافة و السياحة ، صنعاء ، القسم الأول ، ط 1 ، 2001 ، ص ص 23 - 24 .

<sup>3</sup> - أحمد فخري ، رحلة أثرية إلى اليمن ، تر : هنري رياض و يوسف محمد عبد الله ، وزارة الإعلام و الثقافة ، اليمن ، ط 1 ، 1988 ، ص 174 .

<sup>4</sup> - القرنفل هي أشجار ضخمة و ثمرها هو جوز البؤا ، لمزيد أنظر : ابن بطوطة ، المرجع السابق ، ص 622 .

<sup>5</sup> - حسن صالح شهاب ، المرجع السابق ، ص 227 .

ترغب في الحصول عليه ، و كان التجار العرب يحصلون على العاج من السواحل الإفريقية و المتاجرة به مع أسواق البحر المتوسط <sup>1</sup> .

و يبدو أن العرب قديماً قد احتكروا تجارتهم بغيا منهم على أن تبقى ذات قيمة رابحة و يبقى المسيطر عليها و الوحيد هم العرب ، و نستدل على هذا الحديث بما قاله هيرودوت عن ذلك : ( ... أما بلاد العرب فهي آخر بلاد مسكونة إلى جهة الجنوب ، و هي البلاد الوحيدة التي تنتج اللبان الذكر و المر المكي و خيار الشنبر و القرفة و الأفيون و لا يحصل العرب على كل هذه الأشياء إلا بشق الأنفس [ ... ] و ذلك لأن الأشجار التي تنتج اللبان الذكر تحرسها حيات مجنحة صغيرة الحجم مختلفة الألوان .... ) <sup>2</sup> .

و نحن نعلم أن هيرودوت كان يتقصى الحقائق شفويا دون تمحيصها أو التحقق منها ، مما يدل على أنه سمع العرب يتحدثون أو قد أخبروه بذلك قصدا منهم إبعاد الأجانب عن تلك المنتجات المقدسة .

## 2 / المسالك البحرية :

لقد تفرعت الطرق البحرية بين الشرق و الغرب و الشمال حيث توصلها بين مختلف الموانئ البحرية ، سواء كانت موانئ شبه الجزيرة العربية أو غيرها من الموانئ التي تتصل بها بحريا مثل الموانئ الهندية و موانئ شرق إفريقيا ، فقد كان ينطلق من ميناء قنا ثلاث طرق بحرية ، الأول يتجه نحو الخليج الشرقي العربي إذ كانت السفن العربية تبحر مساحلة نحو الشرق إلى ميناء عمانة الذي يقع في ساحل الخليج <sup>3</sup> ، أما الطريق الثاني يتجه صوب شمال غرب الهند حيث السفن العربية ترسو على موانئها مثل ميناء بريجازا و غيره ، و قد كانت

<sup>1</sup> - أسمهان سعيد الجرو ، المرجع السابق ، ص 59 .

<sup>2</sup> - جورج رولينسون إيفانز ، المصدر السابق ، ص 149 .

<sup>3</sup> - أسامة محمود عبد المولى ، المرجع السابق ، ص 68 .

السفن تبحر ملازمة للساحل حتى تصل إلى النقطة المراد وصولها ، و يتمثل الطريق الثالث المنطلق من قنا نحو الجنوب الغربي للهند و ذلك بمساعدة الرياح الموسمية الصيفية <sup>1</sup> .

أما الطرق الأخرى التي تربط الموانئ العربية بالإفريقية نجد الطريق الذي يربط بين موانئ الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية بالساحل الإفريقي الشرقي و الجنوبي ، حيث كانت المسافة بينهما قصيرة و سهلة التوغل و لا تتعرض السفن العربية لأي صعوبات في إبحارها ، مما توثقت الصلات الحضارية و التجارية بين المنطقتين منذ زمن بعيد <sup>2</sup> .

و هناك طريق أخرى من ظفار مباشرة نحو الهند حيث كانت السفن الهندية المتأخرة عن موسم الرياح تقضي فصل الشتاء في هذا الميناء التجاري وهم يتبادلون سلعهم باللبان الظفاري باعتبارها سوقاً رئيسياً للبان في ذلك الوقت <sup>3</sup> .

بالإضافة إلى الطرق التي تنطلق من السواحل الشرقية و الجنوبية لشبه الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر نحو السواحل المصرية كموانئ عمان التي تنطلق منها طرق التي نهايتها السواحل المصرية و أسواق البحر المتوسط ، و التي تمر عادة بظفار و الشحر و عدن ، و بالرغم أن هذا الطريق طويل و الذي يحيط تقريبا بشبه الجزيرة عوضا عن الطريق البري الذي يقطعها مباشرة نحو المكان المقصود ، غير أن هذا الطريق ظل مستعملا في التجارة البحرية خاصة إبان القرن السادس الميلادي و لو بشكل محدود <sup>4</sup> . (أنظر الشكل الثامن )

من خلال الطرق البحرية و المسالك التي استخدمها العرب القدامى في عملية التنقل بين موانئهم و الأخرى ما بين الشرق و الغرب و الشمال أدى إلى تطور الملاحة عندهم و خبرتهم

<sup>1</sup> - أسامة محمود عبد المولى ، المرجع السابق ، ص ص 68 - 69 .

<sup>2</sup> - أنور عبد العليم ، الملاحة و علوم البحار عند العرب ، منشورات سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1979 ، ص ص 64 - 65 .

<sup>3</sup> - جواد مطر الحمد ، المرجع السابق ، ص 459 .

<sup>4</sup> - جواد مطر الحمد ، المرجع نفسه ، ص ص 458 - 459 .

في مجال التجارة البحرية<sup>1</sup> ، و الدليل على ذلك فقد عثر على نقوش و آثار في جزيرة ديلوس المتواجدة في البحر الإيجي<sup>2</sup> ، و الذي يعود تاريخها إلى حوالي القرن الثاني ق . م ، إذ ترجع تلك الآثار إلى أصحابها المعينيون و السبئيون الذين وصلوا إلى بحر إيجه بتجارتهم في ذاك العصر ، و هذا دليل على تطور الملاحة و فنونها لدى عرب شبه الجزيرة العربية قديماً<sup>3</sup> ، و أنهم كانوا يترددون كثيراً على جزيرة ديلوس مما يعني وجود علاقات واسعة المجال بين العرب و سكان البحر الإيجي<sup>4</sup>.

### ثانياً : انعكاس نشاط الموانئ على الجانب الثقافي الاجتماعي

لما كان العرب وسطاء في التجارة ما بين الشرق و الغرب و الشمال وجد التواصل فيما بينهم و بين الشعوب الأخرى كالشعب الهندي و المصريين و أمم البحر الأبيض المتوسط ، إذ لا بد من ذاك الاحتكاك و التقارب التجاري داخل الموانئ و خارجها أن ينتج عنه تعلم ثقافات جديدة<sup>5</sup> ، فتصدير الطيوب و مختلف السلع الأخرى قد ساعد على زيادة التبادل التجاري نظراً للطلب الملح على تلك المواد بذلك توسعت معها العلاقات الثقافية<sup>6</sup>.

1 - سيد سليمان الندوي ، المرجع السابق ، ص 25 .

2 - نادية ماجي ، حركة الاستيطان السامية ( الفينيقية - اليمنية ) دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013 - 2014 ، ص 135 . كذلك انظر : جورج فضلو حوراني ، المرجع السابق ، ص 65 .

3 - أسامة محمود عبد المولى ، المرجع السابق ، ص 69 .

4 - نجيب علي صالح الويس ، العملات اليمنية - دراسة تحليلية للعلاقات الخارجية قديماً ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2009 - 2010 ، ص 28 .

5 - حسين سهيل الفتلاوي ، تاريخ قانون اليمن القديم قبل الإسلام ، منشورات جامعة صنعاء ، اليمن ، ط 1 ، 1993 ، ص 59 - 60 .

6 - مهيب غالب أحمد كليب ، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية و مناطق الهلال الخصيب و مصر خلال الألف الأول قبل الميلاد ، مجلة جامعة دمشق ، مج 27 ، العدد الأول الثاني ، 2011 ، ص 333 .

فالتجارة بطبيعة نشاطها قد حملت في طياتها الكثير من العناصر الثقافية التي أسهمت في تقارب الأمم القديمة و تعلّم كل ما يتقنه الآخر<sup>1</sup> ، فقد كانت الموانئ فضلا عن كونها مراسي للسفن التجارية و التواصل و التبادل التجاري ، فإنها تعدّ كذلك مراكز للاتصال الثقافي فيما بين العرب و التجار الأجانب الذين يحلون في موانئها، مما ترتب عليه شيوع ثقافات أجنبية داخل المجتمع العربي القديم<sup>2</sup> .

بالإضافة إلى سبب تدهور الأحوال الجوية و الظروف المناخية الصعبة ، مما يجعل السفن التجارية الأجنبية كالهندية مثلا ترسو داخل الموانئ لمدة أيام أو شهور و فصول ، ينتج عن ذلك الركود انتقال و تعلم و تقشي عادات و تقاليد كل من المجتمع الذي بداخل الميناء و انتشارها بين المجتمعات المتواجدة فيه<sup>3</sup> .

و عندما نقول كلمة ميناء فإن ذلك يوحي للنشاط البشري فيه بين عديد الأجناس المختلفة ، هكذا كانت الموانئ البحرية العربية أو غيرها ، فوجود الاحتكاك بين تلك الشعوب ينتج عنه امتزاج و تشابه المصطلحات الملاحية ، كذلك تشابه في صناعة السفن - كما ذكرنا آنفا - و بعض اللهجات و اللغات بين الشعوب التجارية المحتكة ببعضها البعض<sup>4</sup> .

و قد تولّد عن ذاك الاحتكاك نطاق لغة الساحل و تميّزها عن لغة العامة ، كما نجد العديد من الكلمات الأجنبية الاقتصادية و التجارية قد ترجمت إلى العربية مثلا نجد تسمية موز و هو

<sup>1</sup> - بشير عبد الرقيب سعيد حميد ، الطريق التجاري القديم ( موزع - ظفار ) دراسة أثرية ، رسالة دكتوراه منشورة ، قسم الآثار ، جامعة صنعاء ، 2015 - 2016 ، ص 52 .

<sup>2</sup> - اغناطيوس يوليانونوفيتش كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، تر : صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، القسم الأول ، 1963 ، ص 40 .

<sup>3</sup> - جواد مطر الحمد ، المرجع السابق ، ص 459 .

<sup>4</sup> - ألن فليبرز ، المرجع السابق ، ص 605 .



بالسنسكريتية " موجا " و كلمة كافور<sup>1</sup> و أصلها كابور في اللغة السنسكريتية بالإضافة إلى كلمة لبان بالعربية أما في اللغة الهندية و الفارسية فيعرف بالكندر<sup>2</sup> .

كما نجد كلمة " النواتين " أو " النواتية " باللغة الهندية بمعنى البحارة و هكذا<sup>3</sup> .

و من هنا يتبين لنا الخاصية الإيجابية و الأثر الذي تركته الموانئ لشبه جزيرة العرب و نشاطها البحري التجاري على الجانب الثقافي للحضارة العربية القديمة ، و مدى تقاربهم و مكانتهم بين الأمم القديمة الأخرى الأجنبية و الشعوب التي احتكوا بها ، مما يعود على الفرد و المجتمع بكسب ثقافة جديدة لم يكن العربي القديم مطلع عليها إلا بفضل ذلك الاحتكاك و التواصل ، و كذا تعلم عادات و تقاليد و أفكار من شأنها أن ترتقي بها الحضارة و تخدمها ، بالإضافة إلى أن الموانئ العربية تزداد شهرتها داخل النطاق الحضاري العربي القديم و حتى بين العوالم القديمة الأخرى .

<sup>1</sup> - الكافور هو شجر قصبي ، تتميز أنابيبه بالطول و الغلظة بحيث يكون الكافور داخل تلك الأنابيب و إذا كسرت القصبة أو الأنبوب وجد الكافور بداخلها ، للمزيد أنظر : ابن بطوطة ، المرجع السابق ، ص 622 .

<sup>2</sup> - هادي صالح ناصر العمري ، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء و آثار اليمن الاقتصادية عليه ، رسالة دكتوراه منشورة ، مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2003 ، ص 16 .

<sup>3</sup> - سيد سليمان الندوي ، المرجع السابق ، ص 29 . كذلك أنظر : ابن جبير ، المرجع السابق ، ص 49 .

الخاتمة

نستنتج من خلال هذه الدراسة عدة نقاط أهمها :

1 - الموقع الاستراتيجي الذي حظيت به شبه الجزيرة العربية عن غيرها و الذي يمتاز بإطلالتها على ثلاث واجهات بحرية و مسطحات مائية ، خليجي العرب و عمان من الناحية الشرقية و بحر العرب و المحيط الهندي من الجهة الجنوبية و البحر الأحمر من الغرب ما جعل منها نافذة و طريق دولي بحري يمر عن طريقها التجارات العابرة و التي ساهمت بدرجة أولى في شهرتها بين حضارات العالم .

2 - المسطحات المائية المحيطة بشبه الجزيرة كانت غنية بالمؤهلات الطبيعية التي تجعل منها موانئ طبيعية و مرافئ و محطات تجارية تشرف عنها الجزيرة العربية .

3 - إن لجغرافية الجزيرة العربية سطح مختلف تماما عن بعضه ما نتج عنه تنوع في المنتجات الزراعية و جودة محاصيلها و التي ساهمت بشكل فعال في التجارة الدولية عبر موانئها المختلفة .

4 - لقد كان لموقع الجزيرة جنوب غرب القارة الآسيوية أثره البالغ بحيث كانت تمثل نقطة انطلاق العديد من الطرق البحرية بين الموانئ و التي بدورها نشطت الحركة التجارية و الملاحية الداخلية و الخارجية و اتصالها بالعالم الخارجي .

5 - التباين الحاصل بين أقاليم الجزيرة العرب جعل منها اختلاف و تنوع في المحاصيل الزراعية و تميزها عن بعضها ، مما جعل كل إقليم يتساوى بما ينتجه مع شبيهه الآخر و ما يساهم به في التجارة الراحبة عالميا .

6 - إن الموانئ العربية شهدت ازدهار حضاري من خلال عملية النشاط البحري التجاري القائم بداخلها ، زد على ذلك أن بعض الموانئ كان حكامها المسيطرون عليها متعصبون لأي دخيل عنهم بشرط إحضار العطايا و الهدايا لممارسة التجارة في موانئهم مما يزيد من ثراء الحكام و ازدهار الحضارة لعربية .

7 - الاحتكاك الذي كان قائما على التعامل التجاري داخل الموانئ بين مختلف الأجناس قد نتج عنه وجود تيارات و مصطلحات ثقافية يتعلمها العربي من الآخر الأجنبي ، مما يزيد من الكم المعرفي و الثقافي للفرد داخل المجتمع و معرفة أيضا من ذاك التواصل عادات وتقاليد أخرى التي من شأنها أن تقيّد المجتمع و تخدم حضارته باعتبار أن الثقافة المكتسبة شرط من شروط الحضارة .

8 - نظرا لموقع الجزيرة العربية الذي تمتعت به و الذي كان له أهمية استراتيجية لأنها همزة وصل بينها و بين افريقيا و أوروبا ، ونظراً للأنشطة القائمة و المشرفة عليها و منتوجاتها التي تصرفها في موانئها جلب إليها أنظار الطامعين الغزاة مما أدى إلى تعرضها لعدد الغزوات .

9 - لقد استخدم العرب في عملية التجارة المراكب و السفن المصنوعة من الجلود و الأخشاب ، ما يوحي أنهم استغلوا طبيعتهم أشد استغلال و أنهم تمكنوا مع قوة تفكيرهم من صنع المراكب بحسب درايتهم و معرفتهم لأسرار البحر و ما تخفيه ظلماته .

10 - العرب هم أول من أتقن فن الملاحة في المحيط الهندي و سائر البحار المحاطة بهم و تمكنوا من معرفة أسرار حركة الرياح الموسمية و استغلوا ذلك في دفع المراكب عن طريق اختراع الشراع الذي يمثل اللغز الذي يحرك السفينة .

11 - لقد تنوعت المراكب العربية و تطورت بيد أن لكل سفينة خاصية معينة تختص بها عن سائر السفن الأخرى ، بالإضافة إلى أن المراكب العربية قد تميزت عن السفن الأجنبية مما يدل على أن العربي القديم قد طور من صناعة سفنه لكي ينفرد و يمتاز بها هو لا غيره .

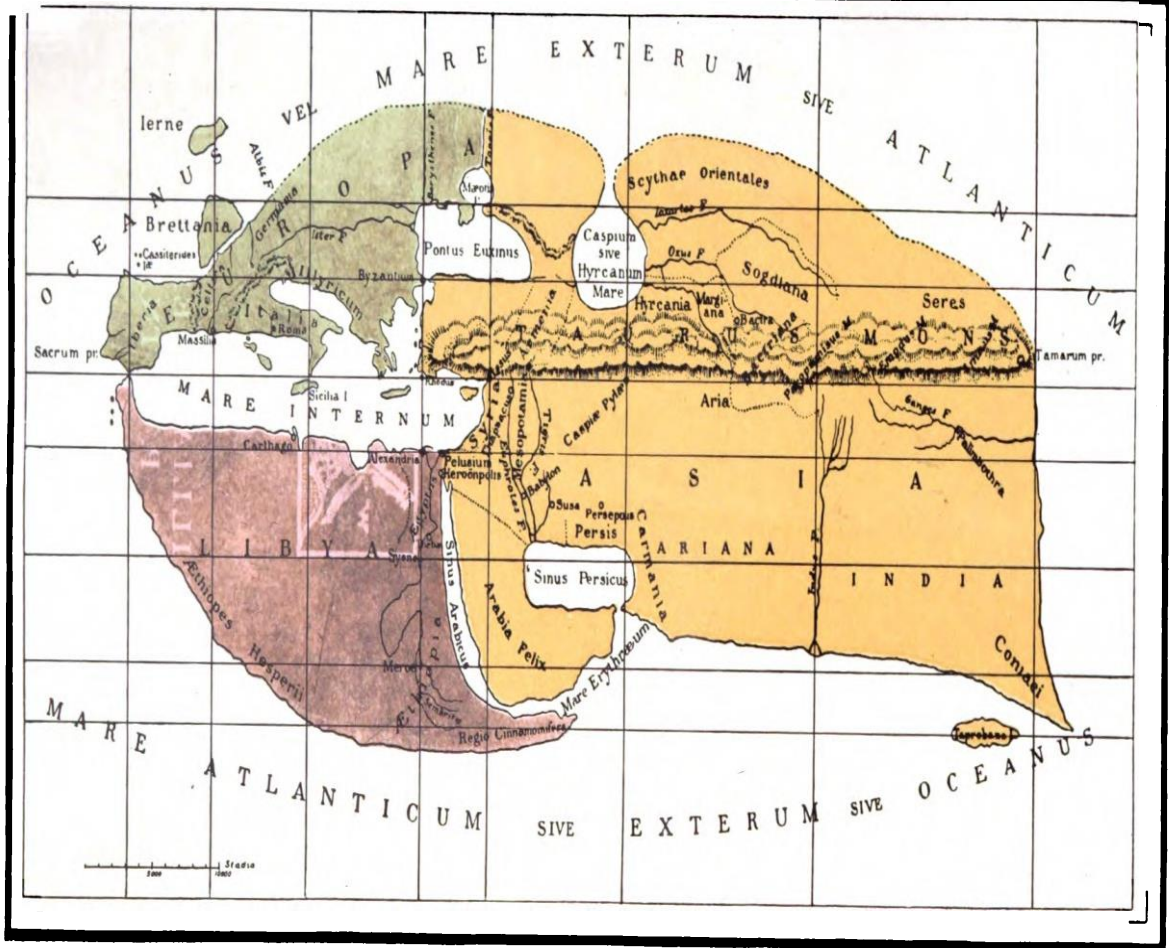
12 - لقد فتحت التجارة البحرية آفاق واسعة أكثر من التجارة البرية القافلة لأنها تعتبر أكثر راحة و سرعة مما زاد من عملية تكثيف التجارة الخارجية و تصدير و جلب العديد من المنتجات التي يحتاجها العالم الفقير إليها .

13 - إن المنتجات التي اختصت بها شبه الجزيرة العربية جعل منها عين الاحتياج بالنسبة للسكان الأجانب الذين يستخدمونها في أمور الدين و الدنيا ، فقد وجدت إقبالا كبيرا من طرف الأمم الأخرى ما جعل تلك الاحتياجات نقطة يستغلونها العرب و الذي أثر بدوره الإيجابي على اقتصاد الجزيرة العربية و الذي كانت الحافز بتوجيه العرب القدامى نحو التجارة أكثر و أكثر .

14 - إن عملية تطور الملاحة البحرية و التجارة سمح للعرب القدامى بالتوسع عبر مناطق مختلفة و انشاء محطات تجارية كمحطة أكسوم الواقعة في القرن الإفريقي و غيرها .

الملاحق

THE INHABITED WORLD ACCORDING TO STRABO



الشكل الأول : خريطة تمثل موقع شبه الجزيرة العربية في القارة الآسيوية <sup>1</sup>.

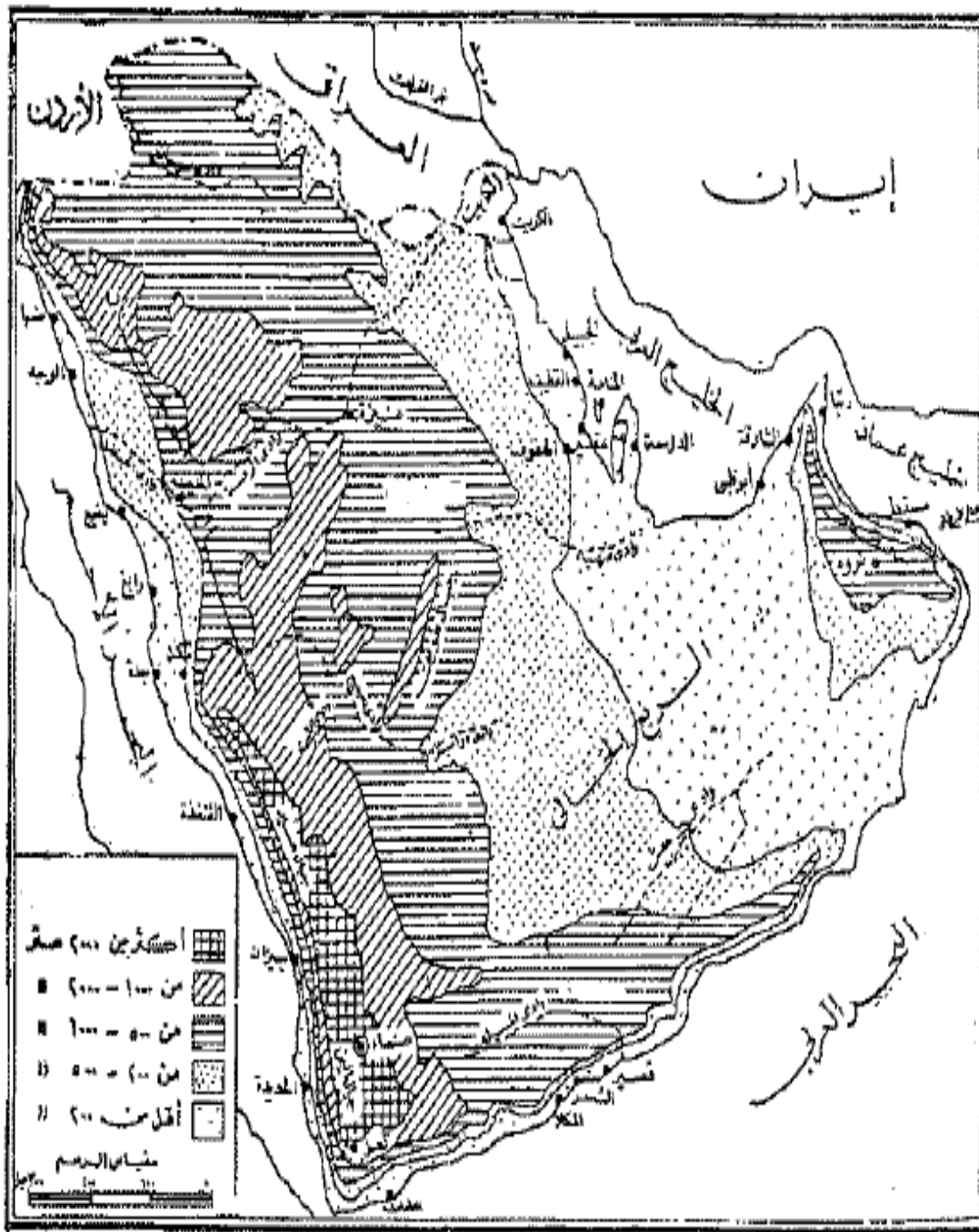
<sup>1</sup> – Strabo , The geography of Strabo , with an English Translation by: Horace Leonard Jones , William Heinemann , London , Volume 1 , 1917 , P : 7 .



الشكل الثاني : خريطة تمثل حدود شبه الجزيرة العربية <sup>1</sup> .

<sup>1</sup> -Andrew Crichton , The history of Arabia Ancient and Modern , Published by Harper and Brothers , New York , Volume 1 , 1838 , p : 3 .

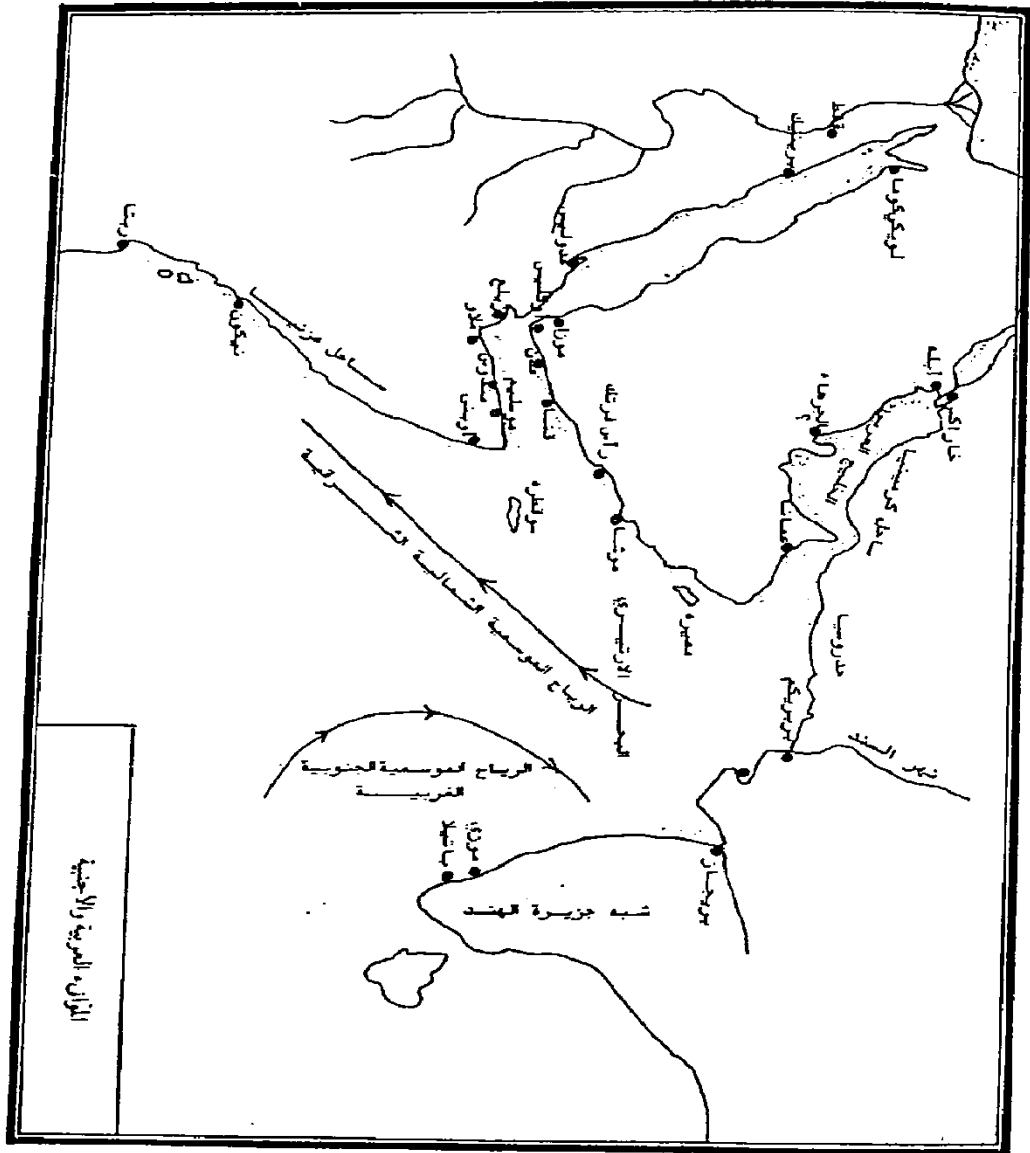




الشكل الثالث : خريطة توضح تضاريس سطح الأرض لشبه الجزيرة العربية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - فتحي محمد أبو عيانة ، المرجع السابق ، ص 3 .

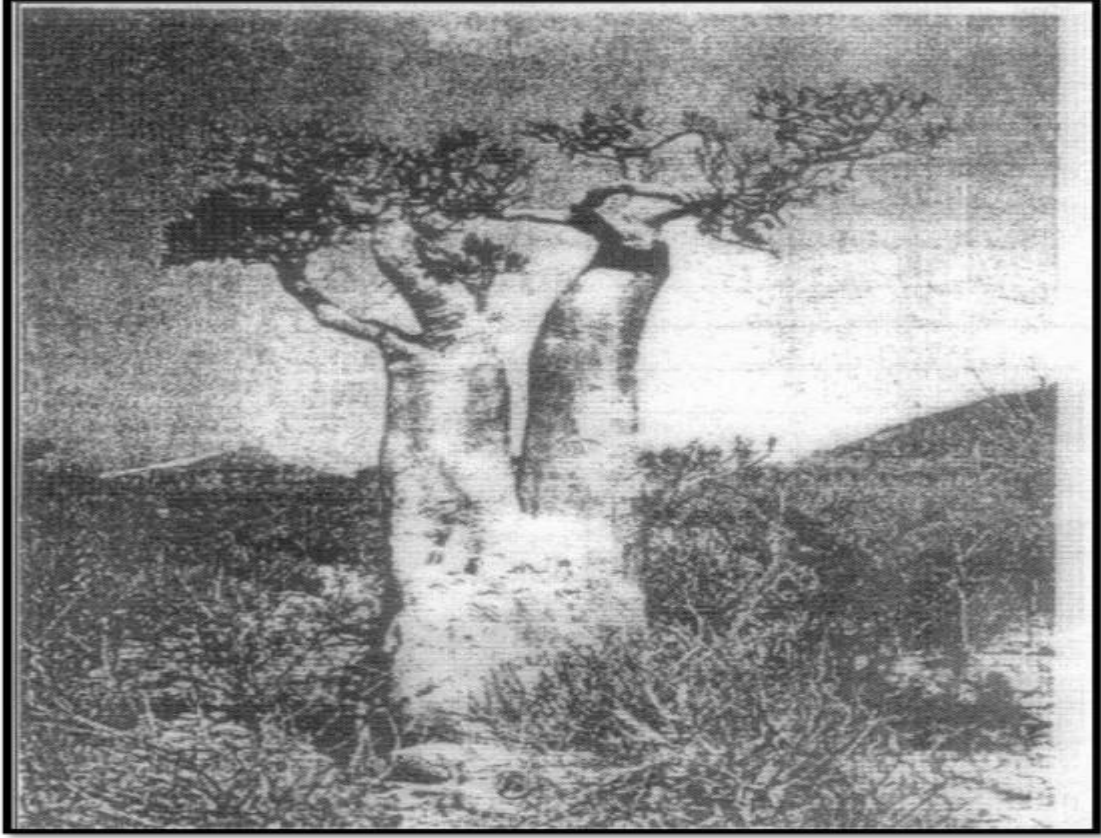




الشكل الخامس: خريطة تمثل مواقع الموانئ المتواجدة في شبه الجزيرة العربية و الرياح الموسمية قديما <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - نورة عبد الله العلي النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، دار الشواف للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط 1 ، 1992 ، ص 325 .





الشكل السادس: شجرة دم الأخوين المتواجدة في جزيرة سوقطرى<sup>1</sup>.

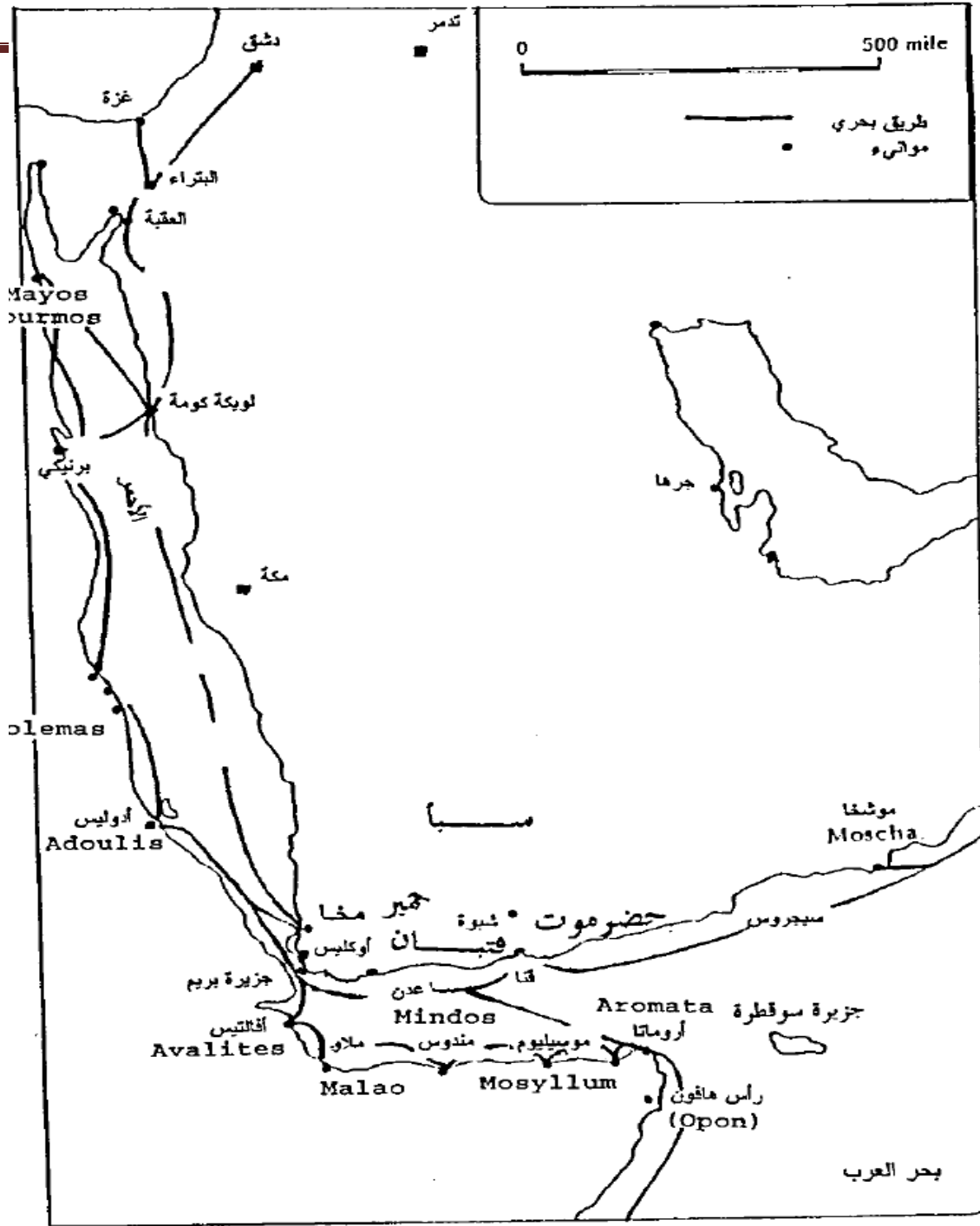


الشكل السابع : غصن من شجرة اللبان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - أسامة محمود عبد المولى ، المرجع السابق ، ص 145 .

<sup>2</sup> - أسامة محمود عبد المولى ، المرجع السابق ، ص 144 .





الشكل الثامن : خريطة تمثل الطرق البحرية بين موانئ شبه الجزيرة العربية و غيرها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - نهاية عبد الرحمن أحمد ملاعبة ، المرجع السابق ، ص 170 .

قائمة

البيبايو غرافيا

أولا / المصادر

أ - المصادر الدينية :

1 - القرآن الكريم .

2 - التوراة .

ب - المصادر الكلاسيكية :

أولا : المعربة

1 - أورسيوس ، تاريخ العالم ، الترجمة العربية القديمة ، تح : عبد الرحمان بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1982 م .

2 - إيفانز جورج رولينسون ، هيرودوت ، تر : أمين سلامة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ( د - ب ) ، ( د - س ) .

ثانيا : الأجنبية

1- Strabo ، The geography of Strabo ، with an English Translation by : Horace Leonard Jones ، William Heinemann ، London ، Volume 1 ، 1917 .

2 - The periplus Maris erythraei ، Text with Introduction ، Translation ، and commentary By Lionel Casson ، University Press ، 1989 .

3 - Theophrastus ، Enquiry into plants ، Trans By Arthur Hurt ، Cambridge ، Mass، Harvard University Press ، 1961 .



ج - المصادر العربية :

- 1 - أبو مخرمة أبو محمد عبد الله ، تاريخ ثغر عدن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 2 ، ج 1 ، 1991 م .
- 2 - أبي الفداء عماد الدين اسماعيل ، تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1850 م .
- 3 - ابن كثير الحافظ أبي الفداء القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، تح : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط 2 ، ج 5 ، 1999 م .
- 4 - ابن منبه وهب ، كتاب التيجان في ملوك حمير ، مركز الدراسات و الأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ط 1 ، 1979 م .
- 5 - ابن منظور جمال الدين بن مكرم ، لسان العرب ، دار صابر ، بيروت ، ج 2 ، ( د - ت ) .
- 6 - ابن الفقيه الهمداني عبد الله أحمد ابن اسحاق ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة أبريل ، لندن ، 1302 هـ .
- 7 - الإدريسي أبي عبد الله محمد ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مج 1 ، ( د . س ) .
- 8 - الألوسي السيد محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تح : محمد بهجة الأثري ، ( ب - د ) ، ( د - ب ) ، ط 2 ، ج 1 ، ( د - س ) .
- 9 - الأصفهاني أبو علي أحمد المرزوقي ، كتاب الأزمنة و الأمكنة ، تح : خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط 1 ، 1996 م .

- 10 - الهمداني أبو محمد الحسن ، صفة جزيرة العرب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1957 م .
- 11 - الزبيدي محمد مرتضى الحسين الواسطي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة مصر ، ج 6 ، 1306 هـ .
- 12 - الحموي ياقوت ، معجم البلدان ، دار صابر ، لبنان ، ج 5 ، 1984 م .
- 13 - الحموي ياقوت ، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي ، تح : القاضي إسماعيل ابن علي الأكوخ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 2 ، 1988 م .
- 14 - المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب و معادن الجواهر ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، ج 1 ، 2005 م .
- 15 - المقدسي شمس الدين أبي عبد الله بن محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 3 ، 1991 م .
- 16 - العمري شهاب الدين أحمد ابن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، ج 2 ، 2010 م .
- 17 - القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي ، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ج 5 ، 1913 م .
- 18 - الثعالبي أبي منصور ابن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، ثمار القلوب في المضاف و المنسوب ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 1 ، 2003 م .

ثانيا : المراجع

أ - المراجع العربية

- 1 - أبو بكر حميد محمد و آخرون ، حضرموت فصول في التاريخ و الثقافة و الثروة ، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير الثقافية ، القاهرة ، 1999 م .
- 2 - ابو عيانة فتحي محمد ، دراسات في جغرافية شبه الجزيرة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 م .
- 3 - ابن بطوطة ، رحلة بن بطوطة ، دار الفكر ، ( د - ب ) ، ( د - س ) .
- 4 - ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، دار صابر ، بيروت ، ( د - ت ) .
- 5 - آل ثاني هيا علي جاسم ، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ط 1 ، 1997 م .
- 6 - أمين أحمد ، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط 10 ، 1969 م .
- 7 - الأشعب خالد ، اليمن دراسة في البناء الطبيعي و الاجتماعي و الاقتصادي ، دار الرشيد للنشر ، الجمهورية العراقية ، 1982 م .
- 8 - باوزير سعيد عوض ، معالم تاريخ الجزيرة العربية ، منشورات مؤسسة الصبّان و شركائه ، عدن ، ط 2 ، 1966 م .
- 9 - بافقيه محمد عبد القادر ، تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت - لبنان ، 1985 م .
- 10 - برو توفيق ، تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ط 2 ، 1996 م .

- 11 - جاد الرب حسام ، جغرافية العالم العربي ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، ( د - س ) .
- 12 - زيدان جرجي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة الهلال ، مصر ، ج 1 ، 1922 م .
- 13 - زكي بك أحمد ، قاموس الجغرافية القديمة ، المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ط 1 ، 1899 م .
- 14 - حمدان جمال ، جغرافية المدن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، ( د - ت ) .
- 15 - حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ج 1 ، ط 7 ، 1964 م .
- 16 - حسن محمد إبراهيم ، دراسات في جغرافية مصر العربية و حوض البحر الأحمر ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1998 م .
- 17 - طقوش محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النفائس ، بيروت ، ط 1 ، 2009 م .
- 18 - محمد عبده طلعت أحمد و حورية محمد حسين ، جغرافية البحار و المحيطات ، دار المعرفة الجامعية ، ( د - ب ) ، ( د - س ) .
- 19 - مطر الحمد جواد ، الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في اليمن القديم ، دار الثقافة العربية ، جامعة عدن ، ط 1 ، 2002 م .
- 20 - الملاح هشام يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2008 م .

- 21 - محمد خضر زيد ، تاريخ الجزيرة العربية القديم ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، العربية السعودية ، 2005 م .
- 22 - النعيم نورة عبد الله العلي ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، دار الشواف للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط 1 ، 1992 م .
- 23 - السيد عبد العزيز سالم ، البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993 م .
- 24 - السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2005 م .
- 25 - السلطان عبد الله عبد المحسن ، البحر الأحمر و الصراع العربي الإسرائيلي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 3 ، 1988 م .
- 26 - سعد زغلول عبد الحميد ، في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976 م .
- 27 - سعيد الجرو اسمهان ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2003 م .
- 28 - عبد الله يوسف محمد ، أوراق في تاريخ اليمن و آثاره ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، ط 2 ، ج 2 ، 1990 م .
- 29 - عبد العليم أنور ، الملاحة و علوم البحار عند العرب ، منشورات سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1979 م .

- 30 - علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ( ب - د - ن ) ، ( د - ب ) ، ج 1 ، ط 2 ، 1993 م .
- 31 - العلي صالح أحمد ، تاريخ العرب القديم و البعثة النبوية ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2000 م .
- 32 - عنان زيد بن علي ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، دار المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1976 م .
- 33 - فاروق اسماعيل ، اللغة اليمنية القديمة ، دار الكتب العلمية ، تعز ، 2000 م .
- 34 - الفتلاوي حسين سهيل ، تاريخ قانون اليمن القديم قبل الإسلام ، منشورات جامعة صنعاء ، اليمن ، ط 1 ، 1993 م .
- 35 - رحمانى بلقاسم و مدني حرفوش ، الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية و الشرق الإفريقي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 1997 م .
- 36 - شهاب حسن صالح ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، دار الفارابي ، بيروت ، 1977 م .
- 37 - الشيبعة عبد الله حسن ، ترجمات يمانية ، منشورات دار الكتاب الجامعي ، صنعاء ، ط 1 ، 2008 م .
- 38 - شاكر محمود ، موسوعة تاريخ الخليج العربي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، 2005 م .
- 39 - شربل كمال موريس ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 م .

40 - الخطيب مصطفى عقيل ، الخليج العربي - دراسات في الأصول التاريخية و التطور السياسي ، وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، ط 1 ، 2013 م .

41 - الغنيم عبد الله يوسف ، أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة و الدراسات المعاصرة ، الكويت ، 1981 م .

#### ب - المراجع المعربة :

1 - ألبرتوس ديونيسوس آجيوس ، ذاكرة السفينة الشراعية في الخليج العربي ، تر : عبد الإله الملاح ، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط 1 ، 2009 م .

2 - لوكاس ألفريد ، المواد و الصناعات عند قدماء المصريين ، تر : زكي اسكندر و محمد زكريا غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 1 ، 1991 م .

3 - بايور . م و لوندن . أ ، تاريخ اليمن القديم ، تر : أسامة أحمد ، دار الهمداني للطباعة و النشر ، عدن ، ط 1 ، 1984 م .

4 - كراتشكوفسكي اغناطيوس يوليانوفيتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، تر : صلاح الدين عثمان هاشم ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، القسم الأول ، 1963 م .

5 - مازيل جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر : ربا الخش ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط 1 ، 1998 م .

6 - الندوي سيد سليمان ، الملاحة عند العرب ، تر : جلال السعيد الحفناوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2013 م .

7 - ناومكين فيتالي ، سقطرى جزيرة الأساطير ، تر : خيرى جعفر الضامن ، دار الكتب الوطنية ، أبو ظبي ، ط 1 ، 2015 .

- 8 - عبد النعيم محمد ، آثار ما قبل التاريخ و فجره في المملكة العربية السعودية ،  
تر : عبد الرحيم محمد خبير ، دار حيدر آباد للطباعة و النشر ، الهند ، 1995 م .
- 9 - فليبرز ألن ، أبناء السندباد ، تر : نايف خرما ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ،  
1982 م .
- 10 - فخري أحمد ، رحلة أثرية إلى اليمن ، تر : هنري رياض و يوسف محمد عبد الله ، وزارة  
الإعلام و الثقافة ، اليمن ، ط 1 ، 1988 م .
- 11 - فضلو حوراني جورج ، العرب و الملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و  
أوائل القرون الوسطى ، تر : السيد يعقوب بكر ، دار الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1951 م .
- 12 - رودنسون ماكسيم ، بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، تر : حميد العواضي ، وزارة  
الثقافة و السياحة ، صنعاء ، القسم الأول ، ط 1 ، 2001 م .
- 13 - توينبي أرنولد ، مختصر دراسة للتاريخ ، تر : فؤاد محمد شبل ، المركز  
القومي للترجمة ، القاهرة ، ج 1 ، 2011 م .

#### ج - المراجع الأجنبية :

- 1 - Andrew Crichton , The history of Arabia Ancient and Modern ,  
Published by Harper and Brothers , New York , Volume 1 , 1838 .
- 2 - Beeston , Sabaic Dictionary ( English , French , Arabic ) , Edition  
peeters louvain , la Nuevo , librairie du liban , byrOUTH .

#### د - المذكرات الجامعية :

أولا : رسائل الدكتوراه



- 1 - حميد بشير عبد الرقيب سعيد ، الطريق التجاري القديم ( موزع - ظفار ) دراسة أثرية ، رسالة دكتوراه منشورة ، قسم الآثار ، جامعة صنعاء ، 2015 - 2016 م .
- 2 - ناشر هشام عبد العزيز ، التجارة و أثرها في تطور ممالك اليمن القديمة ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عدن ، 2009 م .
- 3 - العمري هادي صالح ناصر ، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء و آثار اليمن الاقتصادية عليه ، رسالة دكتوراه منشورة ، مجلس كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2003 م .
- 4 - الصافي محمد حسين ، العلاقات التجارية بين الشرق و الغرب عبر البحر الأحمر ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، 2008 م .
- 5 - الشمري محمد حمزة جار الله ، موانئ شبه جزيرة العرب و أثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام ، رسالة دكتوراه منشورة ، مجلس كلية التربية ، جامعة بغداد ، 2004 م .

#### ثانيا : رسائل الماجستير

- 1 - الويس نجيب علي صالح ، العملات اليمنية - دراسة تحليلية للعلاقات الخارجية قديما ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2009 - 2010 م .
- 2 - ماجي نادية ، حركة الاستيطان السامية ( الفينيقية - اليمنية ) دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2013 - 2014 م .
- 3 - ملاعبة نهاية عبد الرحمن أحمد ، دور ممالك شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية بين ( القرن الأول ق .م - القرن الثالث م ) ، رسالة ماجستير في التاريخ كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، منشورة ، 1995 م .

4 - ناشر هشام عبد العزيز ، التجارة بين شبه الجزيرة العربية و سورية في الألف الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عدن ، 2003 م .

5 - عبد المولى أسامة محمود ، تارة البخور في نوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر تى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، 2013 م .

6 - عامر جمال سليمان علي ، الحرف و الصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، ( د - س ) .

7 - عيد أحمد عبد المعطي محمد ، نشاط قناتان التجاري و علاقتها بمصر القديمة ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ، 2000 م .

8 - شيخة بنت صالح بن محمد شعيب ، ميناء الشحر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، 2005 م .

#### هـ - المجلات و الدوريات :

1 - كليب مهيبوب غالب أحمد ، الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية و مناطق الهلال الخصيب و مصر خلال الألف الأول قبل الميلاد ، مجلة جامعة دمشق ، مج 27 ، العدد الأول الثاني ، 2011 م .

2 - سعيد الجرو أسمهان ، طرق التجارة البرية و البحرية في اليمن القديم ، مجلة جامعة عدن للعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مج 2 ، ، العدد 3 ، يناير - يونيو ، 1999 م .

- 3 - عبد الله يوسف محمد و آخرون ، نقوش قتبانية جديدة ، مجلة ريدان ، حولية الآثار و النقوش اليمنية القديمة ، وزارة الثقافة اليمنية ، صنعاء ، العدد 8 ، 2013 م .
- 4 - العلاف إبراهيم خليل ، السفن و المراكب في الخليج العربي - قصة كفاح مجيدة ، دورية كان التاريخية ، العدد 4 ، يونيو ، 2009 م .

الفهرس

الإهداء

شكر و تقدير

مقدمة ..... أ - ط

الفصل الأول : البيئة الطبيعية لشبه الجزيرة العربية و سواحلها.....10- 26

أولاً : الإطار الجغرافي لشبه جزيرة العرب..... 11 - 19

1 / الموقع و الحدود و التسمية ..... 11 - 13

2 / الخصائص الطبيعية ..... 13 - 19

ثانيا : الملامح الجغرافية لسواحل شبه الجزيرة العربية ..... 19 - 26

1 / الخصائص المورفولوجية العامة ..... 19 - 24

2 / الظروف المناخية ..... 24 - 26

الفصل الثاني : موانئ شبه الجزيرة العربية ..... 27 - 37

أولاً : موانئ الساحل الغربي ..... 28 - 30

1 / ميناء العقبة ( آيلة ) ..... 28 - 29

2 / ميناء موزا ( موزع ) ..... 29

3 / ميناء أوكليس ..... 30

ثانيا : موانئ الساحل الجنوبي ..... 30 - 35

1 / ميناء عدن ..... 30 - 32

33 - 32	2 / ميناء قنا
34 - 33	3 / ميناء سمهرم
34	4 / جزيرة سوقطرى
35	5 / ميناء ظفار
35	6 / ميناء الشحر
37 - 36	ثالثا : موانئ الساحل الشرقي
37	1 / ميناء جرها
37	2 / ميناء خاراكس
50 - 38	الفصل الثالث : صناعة السفن و تطورها
46 - 40	أولا : مواد صناعة السفن
42 - 40	1 / الأخشاب
46 - 42	2 / الحبال
50 - 46	ثانيا : أنواع السفن و مسمياتها
47	1 / الزوارق الجلدية
48	2 / القوارب المحفورة
50 - 48	3 / القوارب المخاطة
63 - 51	الفصل الرابع : دور الموانئ في البناء الحضاري لشبه الجزيرة العربية

أولا : الأهمية الاقتصادية .....	52 - 61
1 / السلع المتداولة في الموانئ .....	52 - 59
أ ( صادرات شبه الجزيرة العربية .....	52 - 56
ب ( واردات شبه الجزيرة العربية .....	57 - 59
2 / المسالك البحرية .....	59 - 61
ثانيا : انعكاس نشاط الموانئ على الجانب الثقافي الاجتماعي .....	61 - 63
الخاتمة .....	64 - 67
الملاحق .....	68 - 75
قائمة البيبليوغرافيا .....	76 - 88
الفهرس .....	89 - 91